مجلة البيان – العدد 47 ، رجب 1412هـ / يناير 1992م

الافتتاحية

رهائنهم ورهائننا

ماذا يعـنـينا من موضوع الرهـائن الذين يطلق سراحهم في بيروت، واحداً بعد الآخر، وهل لنا في قضيتهم قول ما دمنا لم يكن لنا قول في ارتهانهم ، ولا شأن في إطلاقهم ؟!

نعم، إن لـنـا لـشـأناً في ذلك من جهة أن المنطقة التي جرت فيها فصول هذه المسرحية هي بلادنا - بلاد المسلمين - بل ولأن هذه المسرحية قد تمت في جانب منها باسم الإسلام . ثم لأن هذه القضية لها تعلُّق شديد في مظهرها وما تشير إليه : بقضية الحرية حرية المسلم في بلده وأرضه التي ورثها عن آبائه وأجداده الذين رووها بدمائهم وعـرقـهـم، قـضية الحرية التي تشغلنا ليل نهار، سراً وجهراً، ويجب أن تشغل كل مسلم، وتصـرفه عن كـل شـيء، إذ كـل شيء يقـصر عن مـكـانة الحرية، وكل ما يسعى له البعض لا قيمة له ولا ثمرة إذا كانت الحرية غائبة أو مفتقدة .

لـقـد راقـبنا بداية ونهاية هذه المسرحية، من مكان يؤهلنا لتقويمها والحكم عليها أكثر من غيرنا، فلسنا نحكم عليها حكماً منغلقاً ينتمي إلى أحد طرفيها ، وحكمنا عليها ليس أسيراً لمقتضيات المكان الذي جرت عليه - إذ نحن لا نعيش فيه - ولا المكان الذي نعيش فيه - إذ نحن لا ننتمي إليه، ولا هو يقبل انتماءنا إليه - فنحن ضحية المكانين والعقليتين اللتين تصرِّفان الأمور فيهما.

وكل ما يُرتكب على الأرض الإسـلامـيـة مـمـا يسبِّب أدنى ألم لغير المسلمين يحمّل الإعلام الغربي وِزْره المسلمين جميعاً - اشتركوا فيه أو لم يشتركوا ، رضوا به أو كرهوا، أو أكرهوا عليه ، علموا به أو لم يعلموا. وكل ما يحمد من الأقوال والأفعال - من وجهة نظر هذا الإعلام الذي يسميه الناس - خطأً - حراً يُبْحَث من مصادر له غير إسلامية، أو يختلق له ذلك اختلاقاً، وإلا تُجُوهِل وأُخفي :

إن يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحاً مني وما سمعوا من صالح دفنوا
صُمٌّ إذا سمعوا خيراً ذُكِرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذِنوا (1)

لم تحقق هذه المسرحية شيئاً يُذكر لمن نفذوها - اعتراف من لهم صلة بهم على الأقل - ولسنا ندري: ماذا كان يرجو هؤلاء من ورائها ؟

لكن، نعم، لقد حققت هذه المسرحية الكثير . فقد استفادت بعض الأطراف المشاركة منها مادياً ومعنوياً ، وأعادتها إلى "سوق البيع والشراء العالمي" بعد عزلة، وجرت صفقات هنا وهناك لا يعلمها إلا الله ثم الراسخون في العلم !
وحققت شيئاً ثميناً للممثلين المشاركين فيها، فقد زاد سعار الإعلام الغربي تحامله وهجومه على "السلوك المسلم" واتخذ منها مادة يبدئ في الحديث

عنها ويعيد كلما أعوزه موضوع. يبقي الصراع بين الإسلام من جهة والعالم المتحضر!! من جهة أخرى حياً في الذاكرة، وجرحاً نزَّازاً يذكّر رجل الشارع غير المسلم بوحشية المسلمين ، وأنهم لا عهد لهم ولا ذمة، ولا سبيل إلى إصلاحهم إلا بإبادتهم - أو على الأقل - بإبقائهم عبيد العصا (2) .
إن المراقب لهذه القضية يعجب لبعد المسافة التي تفصل بين المسلم العادي وبين أبسط حقوقه بالمقارنة مع الفرد في هذه البلاد الغربية، ويطرح الإنسان العادي أسئلة بسيطة على نفسه من مثل :
* ما الذي جعل هذه القيمة الكبيرة لإنسانهم ، وهذه القيمة المهينة لإنساننا ؟ آلدين ؟ أم اختلاف الطبيعة؟ أم الجغرافيا والمناخ ؟ .
* كيف الخروج مما نحن فيه من مهانة وضياع ، وتحويل هذا الكثير من الكلام إلى قليل من الفعل المثمر؟
* كيف السبيل إلى جعْل خطوات المسلمين في أوطانهم متوافقة مع ما يريده حكامهم ، ورغبات حكامهم مساندة لآمالهم وتطلعاتهم ؟
وأسئلة كثيرة تتدافع كلما طرق سمع المرء شيء له صلة بمشكلة الرهائن ، وما أكثره !
لقد أقضّت هذه الأسئلة وأمثالها مضاجع الكثيرين ممن يهمهم أمر المسلمين منذ احتكاكهم بالغرب ومحاولتهم كشف الأسرار الكامنة وراء هذه المفارقات ، ولا نظن أننا سنأتي بجديد إذا قلنا: إن حياة هذا الغربي قد توحدت بجملة قضايا وأهداف يمثلها له وطنه. وانسجمت خُطاه مع خطا النظام - ولا أقول : الجماعة - الذي يسيّر أمور هذا الوطن ، لذلك تجد هذا الوطن يتجاوب معه إذا حصل له مكروه خارج بلاده مهما كان عليه سلوكه وشخصيته ، قد يكون لصاً محترفاً أو مخادعاً كبيراً ، أو تاجراً ، أو مغامراً غريب الأطوار، أو أفاقاً وضيعاً لا قيمة اجتماعية له ، أو جاسوساً... ولكنه عندما يصيبه مكروه أو تتعرقل له مشاريع تجد الذين يهبّون لنجدته من بلاده كثيرين ، والذين يغضون الطرف عن حماقاته وسيئاته أكثر ، فإن انقطعت به السبل - حيث لا يستطيع أن يظفر بواحد من بني جلدته - فإن سفارات الدول الصديقة - ولا نقول : الشقيقة، فهذه خاصة بالبلاد العربية! - مفتحة الأبواب أمامه ، يقابل من شاء فيها، ويتكلم بما يشاء دون خوف أو تردد، لا تلفظه الأعتاب ، ولا تحمرّ في مواجهته الحَدَق . وهبْه جرّب قسوة أو تعرض لإهانة في نفسه وجسمه ، فما هي إلا فترة وتمر، طالت أم قصرت ، فالدولة وراءه ، وكذلك الجمعيات الخيرية ، بل وجمعيات تنشأ خصيصاً له ، تذكر الناس صباح مساء أن لا ينسوا اسمه ، بالصحف والأغاني وبطاقات العيد ، والإعلانات والحفلات ، والصلوات في الكنائس ، حتى "ينطبل"(3) العالم بقصته ، فيُفرج عنه ، ويخرج معززاً مكرماً محاطاً بالحراسة كأنه جوهرة فريدة أو درة يتيمة يخشى عليها من الضياع ويخاف عليها من نسمات الهواء، يتزاحم المراسلون وآلات التصوير

عليه ، والسعيد منهم من يظفر منه بجملة أو بسمة يلتقطها ليسجل بها سبقاً صحفياً يشتهر به ويكتسب منه ترقية... أما في بلادنا فينال هذا الرهينة الأجنبي مكانة هي فوق البشر وتحت "الفرعون" وما ينتظره في بلاده من تدليل واهتمام شيء يعز على الوصف ، وهكذا تتحول تجربته القاسية إلى مغامرة ممتعة، يتذكر فصولها وتفاصيلها بشيء من الزهو والاعتزاز، ويكتب عنها كتاباً يدخل فيه التاريخ من أوسع أبوابه، وتتزاحم دور النشر على الدفع له ما يريد حتى يأذن لها بنشره.
هـذه حـال رهـائـنـهـم، يسـخَّـر لهم كل شيء من أجل أن يظل العالم يتذكرهم، ويحولهم الإعلام إلى مشكلة عالمية، لا مـشـكلة بين إرهابيين وجهة رسمية فـقـط، يقـف العالم كله على قرنه حتى تحل هذه المشكلة..
فـمـاذا عسانا نقول لو أردنا أن نصف حال رهائننا القابعين في ألف سجن وسجن ، وألف دهـلـيز ودهـلـيز، هل يذكرهم أحد، وهل يجرؤ على التفكير بهم ذو عقل ؟ كم عددهم يا ترى؟ هل جرب مرة أحد أن يحصيهم؟ منظمة العفو الدولية؟ منظمات محلية مثلاً؟ ولو نوت ذلك ؛ هل تستطيع ؟!
لنأخذ واحداً من هؤلاء الرهائن الأغفال المنسيين، هل نسميه ؟ لا نقدر!؛ لـئـلا يساق أهله أو من يحفظ اسمه -مجرد حفظ- إلى السجن ويلـقـوا المصير نفسه، أو عندها نكون حمقى لأننا عالجنا المنكر الصغير بمنكر أكبر !
لا تـسـلْ عن جـنـايـة هذا الرهينة، ولا كيف حُقق معه؟ كيف حوكم؟ وأين؟ ومتى؟ وما الحكم ؟ أسـتـغـفـر الله لقد نسينا أنه رهينة! هل هناك "عنترة" أو "زير" في طول العالم العربي وعرضه يفـتخر ويجاهر بأن له قريباً يقبع في السجون لرأي رآه ؟!، إن الرهينة في عالمنا المنكوب تـتـعداه النكبة إلى أقربائه من الدرجة الأولى والثانية والثالثة؛ فيصبحون مشبوهين ولو تنصلوا من فَعلته بشتى الأساليب، ولو تنكروا له بالسب والقذف والتضييق والوشاية لتبييض صفحاتهم. لو خلّف هذا الرهينة أطفالاً وزوجة أو أبوين كبيرين لا عائل لهما غيره ، ومر بهؤلاء مَن توجع لحالهم وحرّكته النخوة القومية (لا الإسلام !) للتفكير في إغاثتهم لا لأنهم بشر ؛ بل لأنهم من ذوات الأكباد الرطبة..! هل تراه يسترسل في هذه التداعيات إلى نهايتها؟! أي إلى مد يد العون لهم ؟ لا شك أنه سيقطع هذا الاسترسال فور أن ينتبه إلى حقيقة أنهم معتقلون بتهمة الرجعية أو التعصب ، وهل في قوانين العرب ما أصبح أكبر من هذه الخيانة؟! فيخاطب نفسه :"ابتعد عن الشر" تالياً قوله - تعالى - : ((لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وسْعَهَا))[البقرة:286] .
في بلادنا لا يفكر ذوو الرهينة أن يسألوا عنه مجرد سؤال : أحي هو أو ميت؟ أيبقى سنة أم عشرين؟ بل لا يحب هؤلاء أن يدري أحد بمشكلتهم ، ولو أن "مغفلاً" لا يقدر العواقب ذكر اسم صاحبهم لرمقته العيون برعب أن : اسكت

ويلك! وأردفت الألــســنـــة بالتقريع واللوم لصاحب الاسم المذكور والتبرؤ منه لأنه جلب لهم الشقاء والبؤس.
فـي بلادنا يخرج الرهينة - إن خرج - يتوارى من الناس ، ولا يحب أحداً أن يراه . هذا إن كـــان سوياً لم يُصَبْ بعاهة جسمية أو نفسية، أو بهما كليهما ! يشك في نفسه وفي أهله وفي أصدقائه ، في كل مَن حوله ، كم في بلادنا من مشوَّهي النفوس؟ قد يقرأ كلامي هذا مَن يراه مـتـشــائماً يعكس حالة خاصة لفرد أو أفراد قلائل ، بينما الكثرة تعيش في بحبوحة، وتتقلب في أعـطــــاف السعادة، وأقول : نعم ، هناك آلاف تُنفق ، وضحكات تعلو، ولكن الأكيد أن هؤلاء الـضــاحـكـيـــن ضائعون عن أنفسهم من كثرة معاناتهم من الازدواجية في حياتهم ، ومن شدة وطأة "الباطـنية" التي طبعت كل شيء بطابعها ؛ الناس والمجتمعات والماضي والحاضر والمستقبل.
ليس الرهائن الذين لا يُدرى عددهم في بلادنا هم الذين يهددون مجتمعاتنا بجعل التشويه النفسي ظاهرة يصعب علاجها ؛ بل إن المجتمع كله يعيش هذه الحالة : الطليق والأسير.
إن مشكلة "رهائننا" ليست مقصورة عليهم وحدهم ولا يعانون هم وحدهم من نتائجها بل هي مشكلة مجتمع عريض بأسره يراد له أن يتفتت ويتحلل ويندثر.
إن مفهوم الوطنية طارئ علينا - نـحــن الـمـسـلـمـيـن - ويطـلـب منا أن ندين لهذا المفهوم بالولاء، ونفرغ قلوبنا من أي ولاء يزاحمه. ولكن هل تراكمت تجارب قرن من الزمان ضماناً للمسلم كي يعيش حراً آمناً في سربه؟ لقد قاسى آباؤنا المر بحجة تأجيل حل المشاكل حتى يخرج الاستعمار الغاصب ، وتجرعوا وتجرعنا معهم العلقم علـــى مدى جيل كامل بحجة الإعداد لمعركة تحرير فلسطين وطرد الصهيونية، وانتهينا إلى هذه النهاية المحزنة.
هل سيمكن زرع الولاء في القلوب بالعصا، وكيف يبني العبيد أوطاناً؟ لا وطن بدون حرية، وما أرخص الأرض التي يهان فيها المرء، ولا يجد فيها الأمن والاستقرار .

الهوامش :

1-أذنوا : استمعوا .
2- يُضرب هذا المثل للقوم إذا استُذلّوا ، وهو اسم لكل ذليل تابع .
3- ينطبل : من العامي الفصيح لم نجد فعلاً يؤدي معناه ، فاخترناه .

تفسير المنار 2/466
والتعبير عن الإنفاق - الذي يُشعر بحاجة المستقرض إلى المقرِض عادة - جدير بان يملك قلب المؤمن ، ويحيط بمشاعره ، ويستغرق وجدانه ؛ حتى يسهل عليه الخروج من كل ما يملك ابتغاء مرضاة الله وحياءً منه ، فكيف وقد وعد برده مضاعفاً أضعافاً كثيرة ووعده الحق ؟ هذا التعبير بمثابة الهز والزلزال لقلوب المؤمنين ، فقلب لا يلين له ويندفع به إلى البذل قلب لم يمسه الإيمان . ولم تصبه نفحة من نفحات الرحمن. قلب حاوٍ من الخير، فائض بالخبث والشر، أي لطف من عظيم يداني هذا اللطف من الله - تعالى - بعباده؟ جبار السماوات والأرض رب كل شيء ومليكه ، الغني عن العالمين ، الفعال لما يريد، المقلب لقلوب العبيد، يرشد عباده الذين أنعم عليهم بفضل من المال واختصهم بشيء من النعمة - إلى مواساة إخوانهم بما فيه سعادة لهم أنفسهم ولمن يعيش معهم ، ويهديهم إلى بذل شيء من فضول أموالهم في المصالح العامة التي فيها صلاح حالهم ، وحفظ شرفهم واستقلالهم ، فيبرز هذا الهدي والإرشاد في صورة الاستفهام ، دون صيغة الأمر والإلزام، ويسمي نفسه مقترضاً ليشعر قلب الغني بمعنى الحاجة التي ربما تصيبه يوماً من الأيام، ثم هو يعده بمضاعفة ذلك العطاء ، أيكون هذا اللطف كله منه بعبده الذي غمره بنعمته، وفضَّله على كثير من خلقه ، ثم يجمد قلب هذا العبد وتنقبض يده ، لا يستحي من ربه، ولا يثق بوعده ، ويقال مع هذا إنه مؤمن به ، وبأن ما أصابه من الخير فهو من عنده ؟! كلا، مثّل في نفسك ملكاً من ملوك الدنيا يريد أن يجمع إعانة للفقراء أو لمصلحة من مصالح الدولة، وقد خاطبك بمثل هذا الخطاب، في التلطف والاستعطاف، ومثل في خيالك موقع قوله من قلبك وأثر كلامه في يديك .
أما كون القرض حسناً فالمراد به ما حل محله ووافق المصلحة، لا ما وضع موضع الفخفخة وقصد به الرياء والسمعة. ومن الناس من ينفق في الصالح بنية حسنة ولكن بغير بصيرة تريه مواطن المنفعة بنفقته ، فيبني مسجداً حيث تكثر المساجد فيكون سبباً في زيادة تفرق الجماعة وذلك مخالف لحكمة الشرع ، أو يبني مدرسة ولا يحسن اختيار المعلمين لها، أو يفرض لها من النفقة ما لا يكفي لدوامها فيسرع إليها الخراب ، أو يضع فيها معلمين فاسدي الاعتقاد أو الآداب ، فيفسدون ولا يصلحون ، فمثل هذا لا يقال له قرض حسن ، وإنما يكون الإنفاق قرضاً حسناً مستحقاً للمضاعفة الكثيرة ، إذا وضع موضعه مع البصيرة وحسن النية، ليكون على الوجه المشروع من إقامة الدين ، وحفظ مصالح المسلمين ، أو منفعة جميع الأنام ، من الطريق الذي شرعه الإسلام.

من صفات الطائفة الناجية

في الكتاب والسنة

د.سليمان العايد

خلق الله البشرية أول خلقها مؤمنة بربها، موحدة له. قال الله - تعالى - : ((كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ ومُنذِرِينَ وأَنزَلَ مَعَهُمُ الكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ومَا اخْتَلَفَ فِيهِ إلاَّ الَذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإذْنِهِ واللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))[البقرة:213] . وقال الله -عز وجل- في الحديث القدسي: »إني خلقت عبادي حنفاء كلهم ، فاجتالتهم الشياطين عن دينهم« رواه مسلم.

وآمن مع كل رسول أفضل أهل عصره، وخير أتباعه، وحملوا هذا الدين ليبلغوه، وبذلوا ما استطاعوا لنصرته وتأييده. ثم حدث لكل أمة انحراف وضلال عن نهج رسولهم. فاختلف الأتباع ، وتعددت مذاهبهم. وزاغ أكثرهم عن طريق الحق طريق الأنبياء والرسل. وكان من الصعب إعادة تلك الأمم وجمع تلك الطوائف على كلمة الحق الواحدة، للتحريف الذي وقع في كتبهم، والتغيير الذي أحدث في أديانهم، فلم يبقَ لديهم أصل سالم من العبث يرجعون إليه ، ولا قانون محكم يتحاكمون إليه ، فاتسعت الهوة، وعظمت الشقة، فلم يزدادوا إلا انحرافاً، وأنَّى لمن فقد الأصل الصحيح أن يعود إلى الحق؟!

وقد أخبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن افتراق هذه الأمة، فقال: »افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة« رواه الحاكم عن أبي هريرة، وصححه وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، وهي الجماعة« أخرجه أبو داود والدارمي وأحمد والحاكم ، وجاء في بعض طرق الحديث ، عن عبد الله بن عمرو : »إن بني إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة، فقيل له ما الواحدة ؟ قال : ما أنا عليه اليوم وأصحابي«.

فالصفة الجامعة لأوصاف هذه الطائفة أن يكونوا مثل الصحابة، أن يكونوا على ما كانوا عليه من الاعتقاد والعمل ، والأخلاق ، وغير ذلك من صفاتهم..

وهذه هي الجماعة المنصورة التي أخبر عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : »لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ، لا يضرهم من خذلهم ، ولا من خالفهم ، حتى يأتي أمر الله ، وهم ظاهرون على الناس« . رواه الشيخان وأحمد وقوله : »لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا

يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله ، وهم كذلك«. رواه مسلم والترمذي وابن ماجه عن ثوبان.
وهـــــذه الطائفة لها أوصاف وسمات ، تنزَّل بها الكتاب ، ونطقت بها السنة، وأسُّ هذه السمات، وركن هذه الصفات هو الاعتقاد الصحيح في الله، وما يجب له وأسمائه وصفاته، وعبادته وحده لا شريك له ، والإيمان بملائكته ، وكتبه ، ورسله واليوم الآخر، وما أعده لعباده المؤمنين من نعيم ، وما توعد به الكافرين من عذاب مقيم ، والإيمان بما قضى الله وقدر، من خير أو شر، حلوه ومره من الله وحده ((إنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ))[القمر:49] .
وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ».. واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام، وجـفـــت الـصـحـف« رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح وعند غيره: »واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك«
وهذه هي أولى صفات الأبرار؛ قال -تعالى-:((لَـيْـسَ الـبِـرَّ أَن تُـوَلُّـوا وجُـوهَـكُـمْ قِـبَـلَ المَـشْـرِقِ والْمَـغْـرِبِ ولَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ والْمَلائِكَةِ والْكِتَابِ والنَّبِيِّينَ))[البقرة:177] .
وهذه الصفة لا تتحقق إلا بسلوك منهج الصحابة في الإيمان : إيمان بلا شك ، وقبول بلا تردد ، وتسليم بلا كراهة ، وإذعان للأمر، واجتناب للنهي .
هـذه هـي الـصـفـة الـتي إذا استـقـامت وصحت استـقـامت بقية الصفات ،وباقي السمات والأوصاف فروع منها ، ومبنية عليها.
والكتاب والسنة قد بينا صفات هذه الطائفة ، وأوضحا سماتها في مواضع كثيرة ، منها قوله - تعالى - : ((والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ويُطِيعُونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[التوبة:71].
وقال الأوزاعي : "خمس كان عليها أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - : لزوم الجماعة ، واتباع السنة وعمارة المسجد، وتلاوة القرآن ، وجهاد في سبيل الله" .
وإن من صفات هذه الطائفة :
1- طلب العلم والاشتغال به .
2- لزوم السنة والعمل بها .

3- الاجتهاد في الطاعات .
4- الجهاد في سبيل الله .
5- الدعوة إلى الخير.
6- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
7- النصح لكل مسلم.

8- موالاة المؤمنين.
ونخص في الصفحات الآتية بعض الصفات بحديث مقتضب.

طلب العلم والاشتغال به :

لا عمل في الإسلام إلا بعد علم لقوله -تعالى-:((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)) [محمد:19] ، فبدأ بالعلم ثم أمر بالعمل.
والـعـلماء هم أصحاب القيادة والتوجيه في الأمة، والمسؤولون عن تركة الأنبياء (العلم)، والقائمون على تربية الأمة ، وإصلاح شأنها ، وقد عرف الإسلام لأهل العلم فضلهم ، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما رواه أبو الدرداء : »من سلك طريق علم سهَّل الله له طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ، وإن السماوات والأرض والحوت في الماء لتدعو له . وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر ، العلماء هم ورثة الأنبياء.. وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم ، فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر« رواه أبو داوود والترمذي وأحمد وابن ماجه..
وأهل السنة هم حملة العلم، حملة الوحي، والأمناء عليه يبلغونه كما سمعوه، ويؤمنون به كله، ويتنـاقـلـونـه جـيـلاً عن جيل، وقرناً عن قرن، فيحمل العلم في كل خلف أفاضلهم، وذوو الـعـدل مـنهـم، يـنفـون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، وزيف الوضاعين.
والعلامة التي تـمـيز علم أهل السنة عن علم غيرهم هي كثرة اســتـدلالاهـم واحـتجاجهم بحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وتعظيم شأن تلك الأحـاديـث، والبحث عن صحة أسانيدها والعمل بها ولو خالفت ما عندهم من آراء.
وعلامة أهل البدع اجتنابهم الحديث، وقلة استدلالهم به، فلا يكادون يذكرونه إلا على سبيل النقد والرد، والتأويل والتحريف ، والازدراء والاستهجان.

لزوم السنة والعمل :

من سمات المؤمنين ، لا يكتفون بالنية الطيبة، ولا يصدهم الاشتغال بالعلم عن العمل به ، إذ هو ثمرة العلم ، ويحذرون أشد الحذر من أن يحدثوا الناس أو يأمروهم بأمر، ثم لا يقوموا به ((أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وأَنتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ)) [البقرة:44] .
والعمل بالعلم سبب لقبول الدعوة، وإجابة الداعي ، كما قال الله عن صاحب "يس" : ((اتَّبِعُوا مَن لاَّ يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وهُم مُّهْتَدُونَ))[يس:21] ، وقال شعيب مخاطباً قومه : ((ومَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إنْ أُرِيدُ إلاَّ الإصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ومَا تَوْفِيقِي إلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وإلَيْهِ أُنِيبُ))[هود:88].
وما يصد الناس عن الحق مثل أن يجدوا دعاته غير عاملين به ، وأهله غير قائمين به ، وأن يُلفوهم مُطَّرحين العمل به جانباً، نابذين كتاب الله وراءهم

ظِهْرياً، ألسنتهم لا تفتر، وحناجرهم لا تبحّ ، وجوارحهم لا تعمل ، كالسراج يضيء للناس ، ويحرق نفسه.
وقد تحققت هذه السمة في أهل السنة والجماعة، وكانوا أحق بها وأهلها فكانوا في طليعة العاملين بالسنن ، القائمين على الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم. وكان علماؤهم في أوائل صفوف المجاهدين ، كابن المبارك ، والإمام البخاري ، وابن تيمية ، الذي حارب التتار حين غزوا بلاد الإسلام.
فما كانوا يعرفون أن بعض المشايخ يتفرغ لجمع الأتباع ، وحشد الأنصار وتكثير الأشياع. أو ينصرف إلى كتابة الأبحاث العلمية، دون أن يكون لهم أثر على الحياة، ودون أن يأمروا بمعروف ، أو ينهوا عن منكر، ولا يعرفون أن هناك علماء يختصون بأمر العلم ، ويأمرون العوام بالجهاد والعمل والطاعة والسنة. ولا يكونون سبَّاقين لما يأمرون به ، بل كانوا علماء عاملين ، يتعلمون العلم لا ليباهوا به ويتصدروا به المجالس ، بل تعلموا العلم ليعملوا به أولاً، ثم يدعوا الناس إليه. فما كانوا يفهمون أن العلم يقصد لذاته ، وأنه أمر مجرد، بل هو مسئولية، كلما ازدادوا علماً زادت مسئوليتهم.

الجهاد في سبيل الله :

قال الله - تعالى - : ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ورَسُولِهِ وتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ))[الصف:10-11] .
وقال - تعالى - : ((أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَّةَ ولَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ ويَعْلَمَ الصَّابِرِينَ))[آل عمران:142] .
وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »من مات ولم يغزُ، ولم يحدث نفسه بغزو، مات على شعبة من النفاق«، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حديث معاذ - رضي الله عنه - : »إن رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد« .
ووجوب الجهاد والغزو في سبيل الله عقيدة عند أهل السنة، إذ يذهبون إلى أن الجهاد ماضٍ مع ولاة الأمر من المسلمين - بَرّهم وفاجرهم - إلى قيام الساعة.
والجهاد ليس دفاعياً فقط - كما يزعمه المهزومون - بل الجهاد نوعان : جهاد طلب ، وجهاد دفاع ، قال الله - تعالى - :((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الكُفَّارِ ولْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ المُتَّقِينَ))[التوبة: 123] .
وترك الجهاد مهلكة ، وهوان ، وخسارة في الدنيا والآخرة : ((وأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلَى التَّهْلُكَةِ وأَحْسِنُوا إنَّ اللَّهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ)) [البقرة:195] .

وعن أسلم بن عمران قال : "حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه ، ،ومعنا أبو أيوب الأنصاري ، فقال ناس : ألقى بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب : نحن أعلم بهذه الآية، إنما نزلت فينا ، صحبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وشهدنا معه المشاهد، ونصرناه ، فلما فشا الإسلام وظهر ، اجتمعنا - معشر الأنصار - نجياً ؛ فقلنا : أكرمنا الله بصحبة نبيه - صلى الله عليه وسلم - ونصره حتى فشا الإسلام ، وكثر أهله ، و قد آثرناه على الأهلين ، والأموال والأولاد ، وقد وضعت الحرب أوزارها ، فنرجع إلى أهلنا وأولادنا فنقيم فيهما،فنزل فينا: ((وأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ولا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إلَى التَّهْلُكَةِ)) ؛ فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال ، وترك الجهاد" رواه النسائي وأبو داود والترمذي وغيرهم.

الدعوة إلى الخير :

انتدب الله هذه الأمة لتخرج الناس من الظلمات إلى النور، فقال : ((ولْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى الخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ))[آل عمران:104].

وجعلهم شهداء في أرضه ، والقائمين على سُنته ؛ قال - تعالى - : ((وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ويَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً))[البقرة:143] .

وشرَّفهم بأن جعل عملهم وعمل نبيهم واحداً وهو الدعوة إلى الله ، قال : ((قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا ومَنِ اتَّبَعَنِي وسُبْحَانَ اللَّهِ ومَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ)) [يوسف:108].

وجعل الدعوة خير القول وأفضل العمل قال : ((ومَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إلَى اللَّهِ وعَمِلَ صَالِحاً وقَالَ إنَّنِي مِنَ المُسْلِمِينَ))[فصلت:33] وليس هذا موضع التفصيل في هذا الموضوع.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

وصف الله عباده المؤمنين بهذه الصفة في مواضع عدة، فقال : ((والْمُؤْمِنُونَ والْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ويُقِيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ويُطِيعُونَ اللَّهَ ورَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ))[التوبة:71].

وقال عن عباده المؤمنين : (التَّائِبُونَ العَابِدُونَ الحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ والنَّاهُونَ عَنِ المُنكَرِ والْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وبَشِّرِ المُؤْمِنِينَ)) [التوبة:112].

وقال : ((الَّذِينَ إن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ))[الحج:41] .

ومن صفات الأمة الوسط ، خير الأمم ، وأتبعها للحق - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال - تعالى - : ((وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إلَى الخَيْرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وأُوْلَئِكَ هُمُ المُفْلِحُونَ))[آل عمران:104] .
وقال : ((كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولَوْ آمَنَ أَهْلُ الكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ المُؤْمِنُونَ وأَكْثَرُهُمُ الفَاسِقُونَ))[آل عمران:110] .
وقال في مدح طائفة من أهل الكتاب : ((لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وهُمْ يَسْجُدُونَ * يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ ويَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ويَنْهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ ويُسَارِعُونَ فِي الخَيْرَاتِ وأُوْلَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ))[آل عمران:113-14].
ونعى على طائفة أخرى إقرارهم المنكر، ورضاهم به ، وتركهم الأمر بالمعروف ، فقال : ((لُعِنَ الَذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ (78) كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ))[المائدة:78-79] .
وتركُ الأمر بالمعروف ، والتناهي عن المنكر نذير شؤم على الأمة، ينذرها مغبة ما تصنع ، ويؤذن بزوالها، أو حلول عقوبة الله فيها، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدرون على أن يغيروا إلا يوشك الله أن يعمهم بعقابه« أخرجه أبو داود . وعن عدي بن عمير قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : »إن الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم ، وهم قادرون على أن ينكروه فلا ينكروه ، فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة« أخرجه أبو داود . والأحاديث بهذا المعنى كثيرة وفيرة.
ويسلكون في تغيير المنكر الطرق الشرعية، من مثل قول الرسول - صلى الله عليه وسلم-: »من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان« رواه مسلم عن أبي سعيد الخدري .
وهم مع حرصهم على القيام بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، يتحاشون إثارة الفتنة بين المسلمين ، فلا يخرجون على الأمراء بالسيف ؛ لأنه يؤدي إلى فتنة تسفك فيها دماء المسلمين ، ولا يتركون إنكار المنكر عليهم ، وتبيين المعروف لهم ، لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - : »أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر«رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد .
ولا ينابذونهم إلا أن يروا كفراً بُواحاً فيه من الله برهان .
ويقومون بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين عامة المسلمين حتى يعذروا إلى ربهم ، بإقامة الحجة، وتوضيح الحق ، عن أبي ثعلبة الخشني - رضي الله عنه - »أنه قيل له:كيف تقول في هذه الآية : ((عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لا

يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إذَا اهْتَدَيْتُمْ)) [المائدة:105] ، قال : سألت عنها خبيراً، أمَا والله فقد سألت عنها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : بل ائتمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنيا مؤثرة . وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك أمر العوام« أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه .

النصح لكل مسلم :

جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النصيحة هي الدين بقوله الذي رواه أبو رقية تميم بن أوس الداري : »الدين النصيحة (ثلاثاً) قلنا : لمن يا رسول الله؟ قال : لله - عز وجل - ولكتابه ، ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - ولأئمة المسلمين وعامتهم« رواه مسلم.

وحق على المسلم أن ينصح المسلمين ، ويحب لهم من الخير ما يحب لنفسه ولا يغشهم ، أو يمنع خيره عنهم ، بل يبذل لهم كل ما يستطيع من علم ومال ودلالة على الخير وإرشاد إلى سبيل الحق ، وما به صلاحهم في أمور الدنيا والآخرة . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »حق المسلم على المسلم ست« فذكر منها »وإذا استنصحك فانصح له« . وقال أبو عمرو بن الصلاح : النصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم ، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ، ونصرتهم على أعدائهم ، والذب عنهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ،. ويكره لهم ما يكره لنفسه. وما شابه ذلك.

ومن نصحهم دفع الأذى والمكروه عنهم ، وإيثار فقيرهم ، وتعليم جاهلهم ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق ، والرفق بهم في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، ومحبة إزالة فسادهم ولو حصل له أذى في سبيل
ذلك .

وأعظم نصح للمسلمين بيان الحق لهم ، وشرح حقائق الإسلام ، وتعريفهم بما يجب عليهم ، ورد ما يعلق بالشرع من أهواء مضلة، تصرف الناس عن الكتاب والسنة، وبيان مخالفة تلك الأهواء، ودعوة في شيء منها إلى الاحتكام إلى الكتاب والسنة ، والعودة إليهما .

والنصيحة للخلق لها منزلة عالية، ودرجة رفيعة، لا ينالها إلا من مَنَّ الله عليه بالهداية والتوفيق ، قال أبو بكر المُزَني : ما فاق أبو بكر - رضي الله عنه - أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - بصوم ولا صلاة، ولكن بشيء كان في قلبه قال : ما الذي كان في قلبه؟ قال : الذي كان في قلبه الحب لله - عز وجل -والنصيحة في خلقه.

ومن النصيحة للمسلمين حسن اختيار الطريقة في وعظهم ، وإرشادهم ، كأن يعظه سراً ، ويدعوه بحكمة، ويأمره وينهاه برفق.

ويدل على ما للنصح من قيمة حديث جرير بن عبد الله البجلي : »بايعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على النصح لكل مسلم« رواه مسلم.

وقفات مع حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم

عبد العزيز بن محمد\ آل عبد اللطيف

إن الحديث عن نبينا وحبيبنا محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حديث تنشرح له صدور أهل الإيمان ، وتتشوق له نفوس الصالحين ، ويدفع العاملين إلى الاستقامة على الصراط المستقيم ، كيف لا وهو -صلى الله عليه وسلم - سيد ولد آدم ، وخاتم النبيين ، وهو أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قد خصه الله - تعالى - بخصال رفيعة كثيرة انفرد بها عن بقية الأنبياء السابقين - عليهم السلام - فهو أول من يعبر على الصراط يوم القيامة، وأول من يقرع باب الجنة ويدخلها ، وله المقام المحمود ولواء الحمد، وهو أول شافع ومشفع .

وفي هذه السطور أستعرض معك - أخي القارئ - شيئاً من الحقوق الواجبة علينا تجاه نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -:

1- يمكن - ابتداءً - أن نجعل حقوق المصطفى - صلى الله عليه وسلم - بهذه العبارة الجامعة التي سطرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - قائلاً : "ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله :طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى وزجر، وأن لا يُعبد الله إلا بما شرع"(1) .

2- وإن من أهم ما يجب علينا تجاه حبيبنا محمد - صلى الله عليه وسلم - أن نـحـقـق محبته اعتقاداً وقولاً وعملاً ، ونقدمها على محبة النفس والولد والناس أجمعين . قال - تعالى - : ((قُلْ إن كَانَ آبَاؤُكُمْ وأَبْنَاؤُكُمْ وإخْوَانُكُمْ وأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا ومَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ ورَسُولِهِ وجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ واللَّهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ))[التوبة:24] .

يقول القاضي عياض عن هذه الآية : "فكفى بهذا حضاً وتنبيهاً ودلالة وحجة على إلزام محبته ، ووجوب فرضها ، وعظم خطرها ، واستحقاقه لها - صلى الله عليه وسلم - إذ قرَّع - سبحانه - من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، وأوعدهم بقوله - تعالى -:((فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)) ثم فسَّقهم بتمام الآية، وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله"(2) .

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: »لا يـؤمـن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين« (3) .

وعن أنس عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: »ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان - وذكر منها - أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما« (4) .
ولقد ضرب الصحابة - رضي الله عنهم - أروع الأمثلة في صدق وتمام المحبة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - فهذا عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول للعباس: "أن تُسْلم أحب إليَّ من أن يسلم الخطاب؛ لأن ذلك أحب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم -" .
وسئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : كيف كان حبكم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : كان - والله - أحب إلينا من أموالنا وآبائنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ. وكان عمرو بن العاص - رضي الله عنه - يقول : ما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا أجلّ في عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت ؛ لأني لم أكن أملأ عيني منه.
ولا شك أن لمحبة النبي - صلى الله عليه وسلم - علامات ، منها كثرة ذكره له ، فمن أحب شيئاً أكثر ذكره ، ومنها كثرة شوقه إلى لقائه ، فكل حبيب يحب لقاء حبيبه. ومنها محبته لمن أحب النبي - صلى الله عليه وسلم - من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم ، وبغض من أبغضهم وسبهم ، فمن أحب شيئاً أحب من يحبه ، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحسن والحسين: اللهم إني أحبهما فأحبهما. ومن علامة حبه للنبي - صلى الله عليه وسلم - شفقته على أمته ، ونصحه لهم ، وسعيه في مصالحهم ، ورفع المضارّ عنهم ، كما كان الرسول -صلى الله عليه وسلم - بالمؤمنين رءوفاً رحيماً (5).
3- ومن أهم وأكثر علامات محبته - صلى الله عليه وسلم: متابعته والاقتداء به ، يقول القاضي عياض - رحمه الله -: "اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ، وكان مدّعياً، فالصادق في حب النبي - صلى الله عليه وسلم - من تظهر علامة ذلك عليه ، وأولها الاقتداء به ، واستعمال سنته ، واتباع أقواله وأفعاله ، والتأدب بآدابه في عسره ويسره ، ومنشطه ومكرهه ، وشاهد هذا قوله تعالى : ((إن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ))[آل عمران:31](6) .
كما أن من متابعته - صلى الله عليه وسلم - التمسك بسنته والحذر من الابتداع في دين الله ، كما قال -صلى الله عليه وسلم - : »من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد«(7) يقول ابن رجب في شرح هذا الحديث : "فهذا الحديث يدل على أن كل عمل ليس عليه أمر الشارع فهو مردود، ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود، والمراد بأمره ها هنا

دينه وشرعه ، فالمعنى إذاً : أن مَن كان عمله خارجاً عن الشرع ليس متقيداً بالشرع فهو مردود" (8) .
4- ومن حقه - صلى الله عليه وسلم - : أن الله أمر بتعزيره وتوقيره فقال : ((وتُعَزِّرُوهُ وتُوَقِّرُوهُ))[الفتح:9] .
يقول ابن تيمية - رحمه الله :"التعزير اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كل ما يؤذيه، والتوقير: اسم جامع لكل ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال ، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كل ما يخرجه عن حد الوقار"(9) .
ويقول أيضاً : "أما انتهاك عِرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه منافٍ لدين الله بالكلية العرض متى انتُهك سقط الاحترام والتعظيم ، فسقط ما جاء به من الرسالة، فبطل الدين ، فقيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله، وسقوط ذلك سقوط الدين كله ، وإذا كان كذلك وجب علينا أن ننتصر له ممن انتهك عرضه" (10) .
وقد قال الله - تعالى - : ((إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ))[الكوثر:3] ، فأخبر - سبحانه - أن شانئه (مبغضه) هو الأبتر، ،والبتر : القطع ، فبيَّن - سبحانه - أنه هو الأبتر بصيغة الحصر والتوكيد .. ومما قال ابن تيمية عن هذه الآية الكريمة الجامعة : "إن الله - سبحانه - بتر شانئ رسوله من كل خير، فيبتر ذكره - وأهله - وماله ، ذلك في الآخرة ، ويبتر حياته فلا ينتفع بها ولا يتزود فيها صالحاً لمعاد ، ويبتر قلبه فلا يعي الخير، ولا يؤهله لمعرفته ومحبته ، والإيمان برسله ، ويبتر أعماله فلا يستعمله في طاعة، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصراً ولا عوناً، ويـبـتره من جمـيع الـقـُـرب والأعمال الصالحة، فلا يذوق لها طعماً، ولا يجد لها حلاوة وإن باشرها بظاهره ، فقلبه شارد عنها" .
وقال أبو بكر بن عياش : أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم ،وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكان لهم نصيب من قوله (ورَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ))[الشرح:4] .
وأهل البدعة شَنَأوا ما جاء به الرسول-صلى الله عليه وسلم- فكان لهم نصيب قوله :((إنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ))(11،12).
5- ولقد تحققت العقوبات ، ووقعت المثُلات في حق مَن أبغض الرسول - صلى الله عليه وسلم - أو تنقصَّه بسب أو استهزاء ، أو افتراء . وقد عرف من ذلك حالات عديدة منها:
أ) من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه، قال: كان رجل نصراني ، فأسلم وقرأ البقرة وآل عمران ، وكان يكـتب للـنـبـي - صلى الله عليه وسلم - فـعـاد نصرانياً، فكان يقول: لا يدري محمد إلا ما كتبتُ له ، فأماته الله ، فدفنوه ، فأصبح وقد لفظته الأرض، فقالوا: هذا فعل محمد

وأصحابه، نبشوا عن صاحبنا فألقوه، فـحـفـروا في الأرض ما استطاعوا، فأصبح قد لفظته الأرض، فعلموا أنه ليس من الناس، فألقوه.
ب - ومن ذلك ما ذكره ابن تيمية "عن أعداد من المسلمين العدول في الفقه والخبرة ، عما جربوه مرات متعددة في حصر الحصون والمدائن التي بالسواحل الشامية، لما حصر المسلمون فيها بني الأصفر في زماننا قالوا : كنا نحن نحصر الحصن أو المدينة الشهر أو أكثر من الشهر وهو ممتنع علينا حتى نكاد نيأس ، فإذا تعرَّض أهله لسب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والوقيعة في عرضه، فعجلنا، وتيسر، ولم يكد يتأخر إلا يوماً أو يومين أو نحو ذلك، ثم يفـتح المكان عنوة، ويكون فيهم ملحمة عظيمة، حتى إن كـنا لَـنـتـبـاشـــر بتعجيل الفتح إذا سمعناهم يقعون فيه، مع امتلاء القلوب غيظاً عليهم بما قالوا فيه" (13).
ج - ومن العقوبات التي حلت بمن انتقص الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولو تعريضاً - في هذا الزمان ما ذكره الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - عن أحد خطباء مصر، وكان فصيحاً متكلماً مقتدراً وأراد هذا الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر عندما أكرم طه حسين، فقال في خطبته: جاءه الأعمى (14) . فما عبس بوجهه وما تولى !، فما كان من الشيخ محمد شاكر - والد الشيخ أحمد شاكر - إلا أن قام بعد الصلاة، يعلن للناس أن صلاتهم باطلة، وعليهم إعادتها ؛ لأن الخطيب كفر بما شتم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول أحمد شاكر : "ولكن الله لم يدعْ لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الأخرى، فأقسمُ بالله لقد رأيته بعيني رأسي - بعد بضع سنين ، وبعد أن كان عالياً منتفخاً، مستعزّاً بمَن لاذ بهم من العظماء والكبراء - رأيته مهيناً ذليلاً، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة، يتلقـى نعال المصلين يحفظها في ذلة وصغار، حتى لقد خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شـفـقـة علـيه، فما كان مـوضـعاً للـشـفـقـة، ولا شماتة فيه ؛ فالرجل النبيل يسمو على الشماتة، ولكن لما رأيت من عبرة وعظة" (15) .
6- وفي نهاية هذه المقالة أقول : إن مما حباً للرسول - صلى الله عليه وسلم - والتصاقاً بهديه وسيرته ، أن نسعى إلى محاسبة أنفسنا ومعرفة أخطائنا، فإذا اكتشفنا عيوباً ، فسنجد في هديه - صلى الله عليه وسلم - العلاج الناجع لهذه الأدواء التي حلت بنا ، وإليك أمثلة على ذلك :
فإذا كان أحدنا مقصراً في جانب النوافل والعبادات - مثلاً - فليتذكر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي حتى تتورم قدماه وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .
وقد يكون أحدنا متصفاً بالجبن والهلع ، ألا فليعلم أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما أخبر أنس بن مالك - رضي الله عنه - كان من أشجع الناس

، وقد قال علي - رضي الله عنه - : إنا كنا إذا حمي البأس اتقينا برسول الله - صلى الله عليه وسلم - .
ولما كان البعض منا مشغوفاً بحب الدنيا والتكالب عليها، ومن ثم فلينظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي كان من أزهد الناس في الدنيا، حتى قالت عائشة : ما شبع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -- ثلاثة أياما تباعاً - من خبز حتى مضى لسبيله (16) .
وقد نلمس في أنفسنا وغيرنا جفاءً مع الناس وسوء معاملة، وقد قال أنس : خدمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عشر سنين ، فما قال لي أُفٍّ قط ، وما قال لشيء صنعته لِمَ صنعته ؟ ولا لشيء تركته لم تركته ؟ وصدق الله - تعالى - عندما قال - سبحانه في شأنه -:((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ولَوْ كُنتَ فَظاً غَلِيظَ القَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ))[آل عمران:159] .
وأخيراً فقد يتلبس أحــدناً بأَثَرَة وأنانية، فلا يهتم إلا بنفسه وشخصه مع أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يـقـــول : »لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه«. هذا الحديث الذي يبين ما كان عـلـيــه الرسول - صلى الله عليه وسلم - من الموالاة والرحمة والإشفاق لأهل الإيمان ، عن جريـر قال : كنا عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في صدر النهار ، قال : فجاءه قوم حـفـــــاة عراة، متقلدي السيوف ، عامتهم من مُضر، بل كلهم من مضر، فتمعَّر (تغير) وجه رســـــول الله - صلى الله عليه وسلم - لما رأى بهم من الفاقة، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالاً فأذّن وأقــام ، ثم خطب فقال : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَـذِي خَـلَـقَـــكُـــم مِّـــــن نَّفْسٍ واحِدَةٍ ..)) إلى آخر الآية ((إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)) [النساء: 1] ، والآية التي في الحشر ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ولْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ))[18] تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بُره ، من صاع تمره حتى قال : »ولو بشق تمرة«، قال : فجاء رجل من الأنصار كادت كفه تعجز عنها، بل لقد عجزت ، قال : ثم تتابع النـــاس حتى رأيت كومين من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يتهلل (يستنير) كأنه مُذْهَبَة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »من سن الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينتقص من أجورهم شيء«(17)
أسأل الله أن يرزقنا تمام التأسي برسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأن يحشرنا مع زمرته.

المصادر :

1- مجموعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، 1/190 .
2- الشفا ، 2/563 .
3- رواه البخاري ومسلم.
4- رواه البخاري ومسلم .

5- انظر تفصيلاً لتلك العلامات في كتاب الشفا للقاضي عياض ، 2/571-577.
6-الشفا ، 2/571 .
7-رواه البخاري ومسلم .
8- جامع العلوم والحكم ، 1/177.
9- الصارم المسلول ، 422 .
10- الصارم المسلول ، 211 .
11- الفتاوى ، 16/526-528 باختصار .
12- الصارم المسلول ، 457-458 .
13- الصارم المسلول ، 117.
14- يعني طه حسين ، ومن المعلوم أن طه حسين كان أعمى البصر والبصيرة ، انظر : (طه حسين في ميزان الإسلام) للأستاذ أنور الجندي .
15- كلمة الحق ، 176-177.
16- رواه مسلم .
17- رواه مسلم .

فتاوى في بعض التعاملات المالية

الشيخ : عبد العزيز بن عبد الله بن باز

*** البيع إلى أجل**
*** بيع التورُّق**
*** العِينَة**
*** القرض (بالفائدة) .**

الحمد لله والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده وآله وصحبه . أما بعد :

فقد سئلت عن حكم بيع السلعة التي تساوي مائة ريال نقداً بمبلغ مائة وخمسين ريالاً إلى أجل :

والجواب عن ذلك : أن هـــذه المعاملة لا بأس بها، لأن بيع النقد غير بيع التأجيل ولم يزل المسلمون يستعملون مثل هـــذه المعاملة ، وهو كالإجماع منهم على جوازها ، وقد شذ بعض أهل العلم فمنع الزيادة لأجْل الأجَل ، وظن ذلك من الربا - وهو قول لا وجه له - وليس من الربا في شيء ؛ لأن التاجر حين باع السلعة إلى أجل إنما وافق على التأجيل من أجل انتفاعه بالزيادة والمشتري إنما رضي بالزيادة من أجل المهلة وعجزه عن تسليم الثمن نقداً، فكلاهما منتفع بهذه المعاملة وقد ثـبـت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما يدل على جواز ذلك ، وذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - أمر عبد الله بن

عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن يجهز جـيـشــــــاً فكان يشتري البعير بالبعيرين إلى أجل ، ثم هذه المعاملة تدخل في عموم قول الله - سبحانه -: ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إلَى أَجَلٍ مٌّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ))[البقرة:282] الآية. وهــذه المعاملة من المداينات الجائزة الداخلة في الآية المذكورة، وهي من جنس معاملة بيع السَّــلَـــم ، فـإن البائع في السلم يبيع من ذمته حبوباً أو غيرها - مما يصح السلم فيه - بثمن حاضـــر أقل من الثمن الذي يباع به المسلم فيه وقت السلم ، لكون المسلم فيه مؤجلاً، والثمن معجلاً، فهو عكس المسألة المسئول عنها. وهو جائز بالإجماع وهو مثل البيع إلى أجل في المعنى، والحــاجة إليه ماسة كالحاجة إلى السلم ، والزيادة في السلم مثل الزيادة في البيع إلى أجل ، لكــن إذا كان مقصود المشتري - لكيس السكر ونحوه - بيعه والانتفاع بثمنه وليس مقصوده الانـتـفــاع بالسلعة نفسها فهذه المعاملة تسمى مسألة (التورُّق) ويسميها العامة (الوعدة) وقد اختلف العلماء في جوازها على قولين:
أحدهـمـــا : أنها ممنوعة أو مكروهة، لأن المقصود منها شراء دراهم بدراهم وإنما السلعة المبيعة واسطة غير مقصودة.
والقول الثاني للـعـلـمـــــاء: جواز هذه المعاملة لمسيس الحاجة إليها، لأنه ليس كل أحد اشتدت حاجته إلى النقد يجد من يقرضه بدون ربا، ولدخولها في عموم قوله - سبحانه- :((وَأَحَلَّ اللَّهُ البَيْعَ..))[البقرة:275] ، وقـولـــــه - تعالى - : ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا إذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إلَى أَجَلٍ مٌّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)) ؛ ولأن الأصل في الشرع حل جميع المعاملات إلا ما قام الدليل على منعه ، ولا نعلم حجة شرعية تمنع هذه المعاملة، وأما تعليل من منعها أو كرهها بكون المقصود منها هو النقد فليس ذلك مـوجـبـــاً لتحريمها ولا لكراهتها ؛ لأن مقصود التجار غالباً في المعاملات وهو تحصيل نقود أكثر بنقــود أقل ، والسلع المبيعة هي الواسطة في ذلك.
وإنـمـــا يمنع مثل هذا العقد إذا كان البيع والشراء من شخص واحد كمسألة العِينة . فإن ذلك يتخذ حيلة على الربا، وصورة ذلك أن يشتري شخص سلعة من آخر بثمن في الذمة، ثم يبيعها عـلـيـــــه بثمن أقل ينقده إياه ، فهذا ممنوع شرعاً لما فيه من الحيلة على الربا، وتسمى هذه المسألة مسألة العينة، وقد ورد فيها من حديث عائشة وابن عمر - رضي الله عنهما - ما يدل على منعها. أما مسألة التورق - التي يسميها بعض الناس الوعدة - فهي معاملة أخرى ليست من جنس مسألة العينة ؛ لأن المشتري فيها اشترى السلعة من شخص إلى أجل وباعها من آخر نقداً من أجل حاجته للنقد، وليس في ذلك حيلة على الربا، لأن المشتري غير البائع ، ولكن كثيرًا من الناس في هذه المعاملة لا يعملون بما يقتضيه الشرع في هذه المعاملة، فبعضهم يبيع ما لا يملك ثم يشتري السلعة بعد ذلك ويسلمها للمشتري ، وبعضهم إذا اشتراها

يبيعها وهي في محل البائع قبل أن يقبضها القبض الشرعي ، وكلا الأمرين غير جائز ؛ لما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لحكيم بن حزام : »لا تَبِعْ ما ليس عندك« وقال - عليه الصلاة والسلام-: »لا يحل سلف وبيع ولا بيع ما ليس عندك« وقال - عليه الصلاة والسلام - : »من اشترى طعاماً فلا يَبِعْهُ حتى يستوفيه« وقال ابن عمر - رضي الله عنهما - : "كنا نشتري الطعام جزافاً فيبعث إلينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ينهانا أن نبيعه حتى ننقله إلى رحالنا" وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - أيضاً أنه نهى أن تباع السلع - حيث تبتاع - حتى يحوزها التجار إلى رحالهم.
ومن هذه الأحاديث وما جاء في معناها يتضح لطالب الحق أنه لا يجوز للمسلم أن يبيع سلعة ليست في ملكه ثم يذهب فيشتريها، بل الواجب تأخير بيعها حتى يشتريها ويحوزها إلى ملكه ، ويتضح أيضاً أن ما يفعله كثير من الناس من بيع السلع - وهي في محل البائع قبل نقلها إلى ملك المشتري أو إلى السوق - أمر لا يجوز لما فيه من مخالفة سنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ولما فيه من التلاعب بالمعاملات وعدم التقيد فيها بالشرع المطهر، وفي ذلك من الفساد والشرور والعواقب الوخيمة ما لا يحصيه إلا الله - عز وجل - نسأل الله لنا ولجميع المسلمين التوفيق للتمسك بشرعه والحذر مما يخالفه.
أما الزيادة التي تكون بها المعاملة من المعاملات الربوية فهي التي تُبذل لدائن بعد حلول الأجل ليمهل المدين ويُنظره فهذه الزيادة هي التي كان يفعلها أهل الجاهلية ويقولون للمدين قولهم المشهور: إما أن تقضي وإما أن تُرْبي ، فمنع الإسلام ذلك وأنزل الله فيه قوله - سبحانه - : ((وإن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إلَى مَيْسَرَةٍ))[البقرة:280] وأجمع العلماء على تحريم هذه الزيادة وعلى تحريم كل معاملة يتوسَّل بها إلى تحليل هذه الزيادة، مثل أن يقول الدائن للمدين : اشترِ مني سلعة من سكر أو غيره إلى أجل ، ثم بِعها بالنقد وأَوْفني حقي الأول ، فإن هذه المعاملة حيلة ظاهرة على استحلال الزيادة الربوية التي يتعاطاها أهل الجاهلية، لكن بطريق آخر غير طريقهم . فالواجب تركها والحذر منها، وإنظار المدين المعسر حتى يسهل الله له القضاء، كما أن الواجب على المدين المعسر أن يتقي الله ، ويعمل الأسباب الممكنة المباحة لتحصيل ما يقضي به الدين ، ويبرىء به ذمته من حق المدينين.
وإذا تساهل في ذلك ولم يجتهد في أسباب قضاء ما عليه من الحقوق فهو ظالم لأهل الحق غير مؤدٍّ للأمانة، فهو في حكم الغني المماطل وقد صح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : »مُطْل الغني ظلم«، وقال - عليه الصلاة والسلام - : »لَيُّ الواجد يحل عرضه وعقوبته« والله المستعان.
ومن المعاملات الربوية أيضاً ما يفعله بعض البنوك وبعض التجار من الزيادة في القرض إما مطلقاً وإما في كل سنة شيئاً معلوماً ، فالأول : مثل أن

يقرضه ألفاً على أن يرد إليه ألف ومائة أو يسكنه داره أو دكانه أو يعيره سيارته أو دابته مدة معلومة أو ما أشبه ذلك من الزيادات.
وأما الثاني : فهو أن يجعل كل سنة أو كل شهر ربحاً معلوماً في مـقـابــل استعماله المال الذي دفعه إليه المقرض ، سواء دفعه باسم القرض أم باسم الأمانة، فإنه مـتى قبضه باسم الأمانة للتصرف فيه كان قرضاً مضموناً ولا يجوز أن يدفع إلى صاحبه شـيـئـاً من الربح إلا أن يتفق هو والبنك أو التاجر على استعمال ذلك المال على وجه المضاربة بجزء مشاع معلوم من الربح لأحدهما والباقي للآخر،وهذا العقد يسمى أيضاً: القِرَاض، وهو جائز بالإجماع، لأنهما قد اشتركا في الربح والخسران ، والمال الأساسي في هذا العقد في حكم الأمانة في يد العامل إذا تلف من غير تعدٍّ ولا تفريــط - لـم يضـمـنـه وليسر له من عمله إلا الجزء المشاع المعلوم من الربح المتفق عليه في العقد.
وبهذا تتضح المعاملة الشرعية والمعاملة الربوية .
والله ولي التوفيق ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

خواطر في الدعوة

حتى لا نخادع أنفسنا

محمد العبدة

كانت القاعـدة الأسـاســية التي سار عليها العلماء الربانيون من هذه الأمة في تعليم الناس وتربيتهم هي حمْلهم على الطريق الوسط، فلا غلو ولا تقصير، ولا تيئيس ولا طمع، ونريد تطـبـيـق هذه القاعدة الآن في قـضـية ما يقال عن خوف الغرب من المسلمين ومن الصحوة الإسلامية، وأنه يحسب لها ألف حساب؛ وأن الـتـحـدي الكـبـير بـعـد سـقـوط الاتحاد السوفييتي هو الإسـلام والمسلمـون، ونـعـلـن بهذا في صحفنا وخطبنا، فهل يصح في التربية الـقـويمة أن نمـيل بالـنـاس إلى جانب الاطمـئـنان والركون إلى قوة الصحوة وخوف الغرب منها، وهل نحن أقوياء حقيقة أم أننا نخادع أنفسنا ؟! .
إن واقع المسلمين الحالي من الضعف والتفرق والخراب الاقتصادي وتراجع القوة العسكرية، وصراع القبائل والعشائر ما يدل على أنه غير مخيف، ولكن إذا عرفنا كيف يفكر الغرب، وكـيـف يحـتـاط للمسـتـقـبل البعيد، ويستعد للأمور قبل أوانها، فالجواب: نعم، الغرب يخشى من الإسلام ومن المسلمين؛ لأنه يحذر أن تفاجئه الأحداث بشيء لم يكن يتوقعه، بنهوض سريع لم يحسب له حساب ، خاصة وأن الإسلام يزحف بشكل مستمر ، سواء في كسب أنصار جدد أم في عودة المسلمين إلى دينهم .

ولا نستبعد أن يضخم الغرب هذا الموضوع كي نفرح ونعيش أحلاماً سعيدة، وهو غير بعيد عن استعمال هذه الأساليب في مقارعة الخصوم، حتى يؤلب شعوبه، ويستنفر الطاقات وله في ذلك أحايـيـل شـديـدة الخـبـث، وما بالـك بأقـوام دأبوا منذ ثلاثة قرون على استعمار الأرض ونهب خيراتها، وصـدق مـن قـال: إن الـغـرب تعـمـق فـي مـسـائل علم النفس كي يستخدمه في أغراضه الاستعمارية.
هذا الكلام ليس لغرس اليأس والإحباط في النفوس ، وإنما لنعرف مواقع ضعفنا وقوتنا ، وكيف نستكمل مواطن القوة، ومن أين يأتينا الخلل ، وليس من الأساليب الحكيمة أن نُفرح الشباب المسلم بأننا قوة يخشى بأسها ثم يتبين لهم بعدئذ ما يؤيد عكس هذا، بل نعطي أنفسنا الحجم الحقيقي ، ونكون متفائلين بأن الإسلام هو الغالب بإذن الله ، وسيبلغ أقطار الأرض ، وهو التحدي الحضاري أمام الغرب فعلاً، ولا يوجد أمة أو شعب يملك منهجاً متكاملاً - به يُعتز وبه يتميز - مثل المسلمين ، والغرب يكره أشد الكراهية من يتعالى عليه ، ولكن هذا المنهج يحتاج إلى تطبيق على أرض الواقع .

المدارس الأهلية
الواقع المرير والأمل المنشود

محمد الناصر

تؤسَّس المدارس الأهلية عادة من أجــل أهداف خاصة يحددها أصحاب هذه المدارس ، أو المؤسسات التي أقامتها، أو لسد حاجة تعليمية ملحة لم تغطها المدارس الحكومية.
وقد كانت البعثات التبشيرية سباقة إلى هذا المجال في بلاد المسـلـمـيـن، لأغراض التبشير تحت مظلة الاستعمار الحديث ، وما يزال تأثيرها قائماً حتى الآن .
ثم قامت مدارس وطنية في بلاد المسلمين، بعضها سار على نهج العلمانيين متأثراً بالهجمة الفكرية الغربية، وبعضها الآخر أراد أصحـــابه إيقاف هذا الغزو الصليبي، فأنشأ مدارس متناثرة في أنحاء العالم الإسلامي لنشر تعاليم هـــذا الدين الحنيف ، وهذا الذي يعنينا في هذا المقال.

المدارس التبشيرية الأجنبية :

ركــز أعـــــداؤنا على زرع المدارس والجامعات في بلادنا منذ مطلع هذا القرن ، من أجل تشكيك أبناء المسـلـمـيــن في قيم الإسلام ومعتقداته باسم العلم والمعرفة، وتمكنوا من تخريج كثير من أبناء المسلمين، قـــاد بعضهم دفة الحكم في أقطارهم فترة من الزمن ، فكانوا أسوأ خلف لشر سلف من

أسيادهم . فـقـــد اعتبر هؤلاء أن "المدارس من أحسن الوسائل لترويج أغراض المبشرين" (1) .
حرص هؤلاء أن تؤسس هذه المدارس والجامعات على النمط العلماني الغربي ظاهراً . يقول تـاكـلـــي : "يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني ؛ لأن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلموا اللغات الأجنبية" !
وكانت الأغــراض الحقيقية إذن من إنشاء هذه المدارس والجامعات هو التخريب العقائدي والفساد لمصلحـــة المستعمر، تحت مظلة العلم والمعرفة والتحديث والعلمانية. وقد تنوعت وسائل المبشرين في أعمالهم هذه فأسسوا المدارس للأطفال ، وللبنات ، وأنشأوا قسماً للطب وآخر لنشر الإنجيل (2) .

ومن وسائل المبشرين في كل من سورية وفلسطين:

1- توزيع نسخ من الإنجيل.
2- التبشير عن طريق الطب..
3- المدارس والكليات..
4- الأعـمـال الـنـسائـيـة مـثـل: زيارة الـمـبـشـرات لمنازل المسلمين وإلقائهن المحاضرات الخاصة(3).

وكانوا يستـغـلـون الفـقـر والحاجة في بـعـض بـلاد المسلـمـين، فيختارون الأطفال دون سن الخامسة لقاء مبلغ من المال ، ويرسلون بعضهم - بعد تدريسهم في مدارس التبشير - إلى فرنسا، كما حصل في السنغال ، إذ يعود الصبي مسيحياً إلى بلاده ، ويُمنح حق المواطن الفرنسي في المستعمرات من حيث المستوى ،الاجتماعي والوظائف . ومن أمثلة هؤلاء: سنغور "سان جورج" رئيس جمهورية السنغال السابق، فهو مسيحي، لكن أبويه وإخوته مسلمون (3) .
لـقـد خرَّجـت الـمـدارس والجامعات الـتبـشـيرية كـثـيراً من قـادة الفكر والسياسة في بلاد المسلمين، ومعظمهم من النصارى والموتورين، ومن أبرزهم: ميشيل عفلق، وجورج حـبـش، وقسطنطين زريق وأنطون سعادة (4) .
واهـتمـت هـذه الـمدارس الأهـلـية بـتـعـلـيم المرأة المسلمة لإخراجها من دينها عنوة؛ تقول الصليبـيـة (آنَّا مليجان): "لـيـس هـنـاك طـريـق لهدم الإسلام أقصر مسافة من تعليم بنات المسلمين فـي مــدارس التبشير الخاصة، إن القضاء على الإسلام يبدأ من هذه المدارس التى أنشئت خصـيـصـاً لهذه الغاية، والتي تستهدف صياغة المرأة المسلمة على النمط الغربي ، الذي تختفي فيه كلمة الحرام والحياء والفضيلة" ! (5) .

لقد نجحت هذه المـــدارس الأهلية في أداء مهمتها بالعمل الجاد وحسن التخطيط واتباعها وسائل تربوية حديثة مستفيدة من دعم الأثرياء ورجال الكنيسة وحكومات الاستعمار.

المدارس الأهلية الإسلامية :

شعر المسلمون بالـخـطـــــر وقد أفسد عليهم أبناءهم ، فحاول بعض أهل الخير والغيرة أن يرمموا بعض هذا الخراب وأنشـــأوا عدداً من المدارس الأهلية المتناثرة في أنحاء بلادهم ، اعتباراً من الأقطار العربية في آســيـا وإفريقية أو في بلاد المسلمين في هاتين القارتين ، ثم تبعتها محاولات لأبناء الجاليات الإسلامية في أوربا وأمريكا .

كانت جهود هذه المدارس طيبة، ويكـفـــي المخلصين من أصحابها الأجر والمثوبة إن شاء الله... إلا أنها ما تزال تتعثر في أساليبها ومنـاهـجـهـا، ويسود معظمها الارتجال وأخطاء أخرى ، أبعدتها عن تحقيق الأهداف المرجوة ، ويمـكـــــن الإشارة إلى أهم هذه الأخطاء والانحرافات:

أ- يـســــــود معظمها الارتجال وعدم التخطيط ؛ إذ سرعان ما تنشأ الفكرة ثم يبحث عن المبنى وبعـد ذلك تكون الصدمة في عدم وجود الكوادر الإدارية المناسبة ولا هيئة التدريس المؤهلة، ولا حتى فكرة واضحة عن المناهج الإضافية والأنشطة المختلفة .

ب - الإشــراف والإدارة : بسبب السرعة قد لا يوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فيضطر أهل الخير لاختيار مشرفين أو إداريين من غير ذوي الاختصاص التربوي.

وإنه لأمر طـبـيـعـــي أن يشرف المهندس على مباني المدارس وتهيئتها صحياً، وأن يباشر الطبيب المسلم الإشـــراف على علاج أبناء المسلمين فيها، وأن يستلم المدرس التربوي أمر التدريس أو الإشراف الإداري إن كانت خبرته كافية.

أما أن يسلم الإشراف والإدارة إلى المهندسين والأطباء أو التجار، فإنه لأمر مفزع ومؤسف حقاً حيث لا يستفاد من الكفاءات والاختصاصات في مجالاتها المناسبة ثم يقال بعد ذلك: ليس بالإمكان أحسن مما كان... هاتوا البديل.

ج - الهاجس المادي: وهو من العوائق التي تقف أمام اختيار الكفاءات في التدريس، وهو الـشـبـح الـذي يجـعــــــل أصحاب الحاجات يرتضون بالأجر الزهيد .. أو هو الذي يقدم الخريجين الجدد ؛ لأن رواتبهم أقل وطبيعي أن عطاء هؤلاء سيكون ضعيفاً. وبذلك يتحول أطفال الـمـسـلـمـيـن إلى مراكز تجارب وتدريب.. حتى إذا اكتسب المستجدون الخبرة، أو اكـتـفـى صاحب الحاجة تحوَّل المدرسون إلى الوظائف الأخرى ذات الحوافز الأفضل!. وهكذا يستمر التخبط . أين أموال المسلمين الفائضة ؟ أين التضحيات العقَدية؟! ابـحـــث عنها في المحاضرات والخطب والتنظير .

د- أما رياض الأطفال (6): فكثير منها أصبح أشبه بأماكن يتجمع فيها الأطفال في ملـعـب آمــن عـلـى سـلامة أبدانهم . أما حالتهم النفسية، وحالتهم العقدية والدينية، وقدراتهم العقلية فحدِّث عـنـهـــا ولا حـــرج. إنها تُوأد بخشونة المعاملة أو الجهل بنفسية الأطفال فيتخرج هؤلاء في المجتمع وقد امـتلأوا بالعُقد النفسية، والانحرافات الخلقية.

وبعض هذه المدارس لا يتفاعل مع خـصـائـص الطـفـولـة فيثقل على الأطفال بتحميلهم فوق قدراتهم ، فيكرهون المدرسة بدلاً من أن يرتاحوا إليها.

هـ- ومما يعرقل تقدم هذه المدارس - ويعيق العملية التربـويــة في بعض المدارس الجادة - تدخُّل حكومات تلك البلاد، فإذا كانت علمانية فهي حاقدة تجهض كل تحرُّك للمدارس الإسلامية.

وإذا كانت "بين بين" أربكت هذه المدارس بكثرة تدخل الموجهين أو الإداريين ، وقد يكون هــؤلاء ممن لا خبرة لديهم ، أو لا يؤمنون بعقيدة أو هدف هذه المدارس ، فيستغلون عصا السلطان بشراسة، ويذكّروننا بسلطة المندوب السامي أيام الانتداب المشؤوم. وربما تحولت هـذه الـمــدارس بـسـبـب هـذا التدخل أو بسبب الأخطاء السابقة - إلى مكان للمشاحنات والدسائس فتضيع الأهداف وتُنسى الغايات ، ولا تكفي النية الطيبة في إنشاء هذه المدارس مادامت لم تحقق أهدافها.

هذه صورة مجملة أستخلصها مــن متابعتي لهذا الموضوع في عدد من ديار المسلمين ، ولعلّي لا أكون متشائماً واليأس ليس من شيم المؤمنين ، ولكن الكلمة الصريحة الصادقة واجبة ولو كانت مُرة لأنها أمانة تؤرق أصحابها.

فلابد من:

1- التخطيط في وضع المناهج الجادة المساعدة ذات الهدف العقدي والأخلاقي.

2- ومن تقديم أصحاب الخبرة والكفاءة في الإدارة والتدريس .

3- وألا يشـغـل الـهـاجــس المادي أصحاب المدارس ، فربح ضئيل مع الأجر العظيم خير وأبقى.

4- التعاون بين المدارس الإسلامـيــة ، والاستفادة من الخبرات فيما بينها ، لأن رسالتها رسالة عظيمة .

إنـنـا نريد من هذه المدارس - ومدارس المسلمين عموماً - أن تخرّج الدعاة والمصلحين ؛ إذ ما بـــال مــــــدارس التبشير قد تضافرت جهود القائمين عليها - رغم باطلهم - والمسلمون تتفرق كلمتهم رغم الحق الذي يحملونه؟!

وإنه لأمل يراودنـا فـي نـجــاح هذه المؤسسات ، وأن تقوم بدورها العظيم ، وتحقق الأمل المنشود.

المصادر :

1- الغارة على العالم الإسلامي ، ص101 ، الدار السعودية للنشر .

2-3 انظر تفصيلاً لذلك في : التبشير والاستعمار، والغارة على العالم الإسلامي .
4- الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام : القسم الخامس، إعداد الشيخ أحمد بشير نقلاً عن "التبشير والاستعمار" .
5- في مسألة السفور والحجاب ، د.عبد الودود شلبي ، ص4.
6- انظر كتابنا : تربية الأطفال في رحاب الإسلام (فصل رياض الأطفال ، ص 453) .

هجرة يهود الفلاشا

مازن عبد الله

يـتمـتـع غالـبـية يـهـود الولايات المتحدة بمداخيل مادية ضخمة ونفوذ كبير في المؤسسات المالية والاجتماعية والسياسية، وبالإضافة إلى مناخ الحريات الشخصية هناك؛ فضَّل هؤلاء البقاء على الهجرة ومناصرة إسرائيل من مواقعهم المؤثرة داخل الولايات المتحدة الأمريكية .. ولما كانت هجرة يهود أمريكا محكومة بهذه الظروف التي تجعل هذه الهجرة محدودة، كان أمـل "إسرائيل" مـركـزاً على هـجـرات كـثيفـة من دول الكتلة الشرقية عامة والاتحاد السوفييتي بشكل خاص ...

لـقـد ركـزت الحركة الصـهـيـونـية عـلـى الـضـغـط على الاتحاد السوفييتي للسماح لليهود السوفيات بالهجرة، واستخدمت في سـبـيـل ذلك كـل وسـائـل الضغط السياسي والإعلامي بربط موضوع الهجرة بحقوق الإنسان ، كما تحرك اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ليجعل موضوع هجرة اليهود السوفييت على جدول أعمال أية مباحثات تدور بينها وبين الاتحاد السوفييتي ... وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، كان اليهود وحقوقهم الثقافية والديـنـيـة وهـجـرتهم في صلـب الـمـواضـيـع التي دارت حولها الحرب الباردة . وقليلة هي الاجتماعات التي عُقدت بين مسؤولين أوروبيين أو أمريكيين ومسؤولين سوفيات بعد الحرب، ولم يكن موضوع الهجرة اليهودية ضمن جدول اعمالهم، فـبـقـي هـذا الموضــوع مشهراً في وجه الاتحاد السوفييتي مع تعاقب قياداته ومسؤوليه.

وقبل الدخول في تفاصيل هجرة يهود الاتحاد السوفييتي نود الإشارة إلى هجرتين سبـقـتـا هذه الهجرة، ولو أنهما كانتا أقل أهمية وأصغر حجماً ..

هجرة يهود إيران :

لقد كان الشاه متعاطفاً مع "إسرائيل" ، وكانت له علاقات وثيقة بها. ونتيجة لهذه الصلة فقد كانت هجرة يهود إيران محكومة بالظروف الاقتصادية والعقائدية لهؤلاء اليهود ، شأنهم شأن يهود أمريكا، فقد آثر أثرياء اليهود الإيرانيين البقاء في إيران وإمداد "إسرائيل" بالدعم المادي والمعنوي ، ذلك

أن الكثيرين منهم كانت لهم السيطرة على بعض قطاعات الاقتصاد الإيراني ، ولم يغادر إيران سوى القليل من أصحاب الدخول المتدنّية والمتعصبين الدينيين.
عـنـدمـا نجـحـت الـثـورة في إيران وأُسقط الشاه، بدأ الـيـهـود هـنـاك يخططون للهجرة إلى إسرائيل بأعداد كـبـيـرة .. وبقدر ما كانت "إسرائيل" منزعجة من التوجهات المعلنة للثورة الإيرانية، فـقـد أسـعـدها أن تـتـدفـق مـوجـات المهاجـرين مـن الـيـهـود الإيرانيين إليها. وهكذا، فـعـنـدما نـشـبـت الحرب العراقـيـة الإيرانية وصدرت قرارات حظر توريد الـســلاح الأمـريـكـي إلى إيـران الـتـي تعتمد قواتها المسلحة اعتماداً أساسياً على السلاح الأمريكي جاءت "إسرائيل" لتنتهز الفرصة، وبعد اتصالات سرية، قامت بشحن قطع غيار لطائرات الفانتوم والدبابات الأمريكية مع كميات من الذخيرة، وذلك مقابل السماح بإقامة جسر جوي حمل الآلاف من اليهود الإيرانيين إلى "إسرائيل". ولكن هذه الرحلات توقفت بعد فترة قصيرة من بدئها وذلك لأسباب عديدة ما لبثت أن حُلت، فأُكملت الصفقة التي كانت تحلم بها "إسرائيل"، وذلك في سبتمبر عام 1987، حـيـث سـمـحـت إيران بهجرة حـوالـي 30000 يـهـودي إيـرانـي بـدأ عـن طـريـق تركيا، ثم جواً أو بحراً من تركيا إلى "إسرائيل" .

هجرة يهود أثيوبيا "الفلاشا" :

الولايات المتحدة الأمريكية وبشخص رئيسها جورج بوش - تتدخل لدى أطراف عديدة في منطقة البحر الأحمر لتنفيذ عملية مدنية عسكرية، قام خلالها الجيش الإسرائيلي "بمهمة إنسانية" لإنقاذ مجموعة يهودية "معرضة للإبادة" .
لقد بدأت العملية ليل 26 من أيار عام 1991 حيث تمكنت "إسرائيل" من نقل حوالي 14500 يهودي أثيوبي من أديس أبابا إلى تل أبيب خلال ست وثلاثين ساعة على متن أربـعـيـن طـائـرة عـمـلاقـة مـعـظمها تابع للـجـيـش من طراز هيركوليز -130سي، وأخرى اسـتـؤجرت وأزيلت مقاعدها فحُشر فيها الفلاشا حشراً وهم جلوس على أرضيتها؛ لتتسع لأكبر عدد منهم !
لقد بدأت عمليات تهجير الفلاشا إلى "إسرائيل" في بداية الثمانينات. ومع ظهور الحاجة إلى مزيد من المهاجرين لزيادة الكثافة السكانية مهما كانت مهاراتهم قليلة - بدأت الوكالة اليهودية بتنظيم حملة لجمع التبرعات خاصة في كندا والولايات المتحدة لتمويل عملية تهجير يهود أثيوبيا .
في أواخر السبعينات ، كانت الوكالة اليهودية قد بعثت ببعض عملائها ووعاظها ليعيشوا بين يهود أثيوبيا . وهناك تمكن هؤلاء من نشر فكرة أن اليهود الأثيوبيين سيتعرضون في المستقبل القريب إلى حملات الاضطهاد وإرهاب من قِبَل عناصر معادية للسامية، بالإضافة إلى توزيع نشرات دعائية عن أرض الميعاد والخير والنعيم الدائم الذي ينتظر كل يهودي يهاجر إليها.

على صعيد آخر ، وخلال زيارته إلى أمريكا في محاولة لشراء السلاح ، اصطدم الرئيس الأثـيـوبي مـنـغستو هيلا ميريام برفض أعضاء الكونغرس الموافقة على بـيـع سـلاح أمريكي لأثيوبيا. عندئذ نصح البعض منغستو بالاستعانة بنفوذ "إسرائيل" في الكونغرس . وكان "بيغن" آنذاك في الولايات المتحدة يجري مباحثاته الشهيرة مع أنور السادات في كامب دافيد.. وهكذا تم اتصال منغستو ببيغن الذي رحب بـشـدة بهـذه الفرصة الذهـبـية، فـتـم الاتفاق - وبعد مباحثات قصيرة - على أن تـقــوم إسرائيل، بـواسـطة اللـوبي الصهيوني بالضغط على الكونجرس ليوافق على تزويد أثـيـوبيا بالسلاح مـقـابـل أن يـوافـق الـرئـيـس الأثيوبي على إقامة جسر جوي بين أديس أبابا وتل أبيب لنقل اليهود الفلاشا. لقد بدأت عمليات تهجير اليهود الفلاشا مع مطلع عام 1981، عندما قامت المخابرات الإسرائيلية، وبالتنسيق مع المخابرات الأمريكية ال CIA بعملية تهريب 140 يهودي أثيوبي على متن طائرة تجارية كانت تقوم برحلات إلى أديس أبابا لنقل البضائع. قام بتنفيذ العملية والإشراف عليها وقتئذ منظمة تدعى .. المنظمة الأمريكية، وهي منظمة تعمل كغطاء لوكالة المخابرات الأمريكية في المنطقة .. بعد فترة قصيرة، استطاعت المخابرات الإسرائيلية نقل حوالي ألف يهودي أثيوبى سرا إلى إسرائيل . وهكذا توالت عملية تهجير الفلاشا إلى إسرائيل وبأعداد قليلة حتى سنة 1982 حين تم اكتشاف إحدى العمليات في مطار أديس أبابا فـتوقـفـت العمليات .. وعـنـدمـا كانت إسـرائـيـل بأمـس الـحـاجـة إلى هجرة كثيفة تساعدها في إنشاء مستوطنات جديدة تغطي الأراضي العربية التي احتلتها وأخرى تخطط، ومن هنا بدأ التفكير الجدي في البحث عن طرق أخرى لتهجير يهود أثيوبـيا وبـكـثـافـة كبيرة.

عملية موسى:

بدأت العملية عندما استطاعت المخابرات الإسرائيلية، وعن طريق المخابرات الأمريكية، الإتصال بالملياردير عدنان الخاشقجي والاتفاق معه على أن يتوسط لدى الرئيس السوداني جعفر النميري من أجل إتمام صـفـقـة لـيـحصل فيها النميري على مبلغ 56 مليون دولار، تـوضـع في حـسـاب سـري باسـمـه في أحد فروع بنك أوروبي بروما، كما يدفع فيها مبالغ إضافية لبعض مساعديه وفي مقدمتهم اللواء عمر الطيب ومساعده لشؤون الـقـصـر الـدكـتور بهاء الدين إدريس في مقابل مساهمة ومساعدة هؤلاء في عملية تهجير اليهود الأثيوبيين عن طريق السودان إلى إسرائيل.

و@في منتصف عام 1984، وفي قصر عدنان خاشقجي في نيروبي عاصمة كينيا، تم الاجتماع المنتظر والذي ضم جعفر النميري وآرييل شارون وعدنان خاشقجي بالإضافة إلى الدكتور بهاء الدين إدريس وبعض مسؤولي الموساد. وعلى أثر هذا الاجتماع تم الاتـفـاق على عقد الصفقة وتنفـيذ العملية.

بعد اجتماع نيروبي، بدأ الإعداد لتنفيذ العملية بإنشاء معسكر خاص في منطقة القضارف ومـعـسـكـر آخـر في مـنـطـقـة "تبواوا"، وكلاهما منطقة نائية تقع على الحدود السودانية الأثـيـوبـية، وأعـدا بـشـكـل يـظـهران فـيـه بأنهما مجرد معسكرين للاجئين يأوي إليهما اللاجـئـون الأثـيـوبـيـون .. وعلى صعيد آخر اتصلت المخابرات الإسرائيلية برجل أعمال يهودي بلجيكي اسمه جولتمان وهو صهيوني متعصب يملك أسطولا من الطائرات متعددة الأحجام والطرز، وطلبت مساعدته . فوافق على الفور وجهز أسطولا من الطائرات المناسبة لتنفيذ العملية، ووضعر عليها اسم "شركة ترانس يوروبيان اير لاينز" باعتبارها شركة نقل بلجيكية تعمل على نقل مواد الإغاثة إلى السودان.
بـعـد الاطـمـئـنـان إلـى دقـة الـتـرتـيـبـات صـدر قرار البدء بتنفيذ العملية. وكان ذلك يوم 20/11/1984 وفعلا، وصلت الأوتوبـيسات التي تحمل الدفع الأولى من المهاجرين اليهود الأثـيـوبـيـون@ إلى مـطـار الخرطوم قادمة من منطقة القضارف ودخلت المطار تحت حراسة وإجراءات أمنية مـشتددة، حـيث كان بانـتـظـارهـا السفـير الأمريكي شخصيا والذي جاء ليطمئن بنفسه على صعود المهاجرين الفلاشا إلى الطائرة.
وهكذا بدأت رحلات الهجرة وحسب الخطة المرسومة بحيث تقلع الطائرات من الخرطوم وتتجه إلى العاصمة البلجيكية بروكسيل، فتهبط هناك للتزود بالوقود على أنها طائرات ترانزيت عابرة، ومن ثم تقلع مباشرة إلى "إسرائيل" ... لقد استمرت تلك العملية فترة على هذا المنوال ، قامت خلالها الطائرات البلجيكية بثمانٍ وعشرين رحلة نقلت فيها حوالي عشرة آلاف يهودي أثيوبي إلى "إسرائيل" ، حتى توقفت بعد حادثة تسرب الغاز في أحد مخازن البضائع التي كان يُخبَّأ فيها اليهود الفلاشا وانكشاف العملية.. فلقد اعترف متحدث رسمي إسرائيلي في مؤتمر صحفي يوم 16/1/1985 بأن "إسرائيل" قد رتبت فعلاً تلك العملية السرية التي تحدث عنها بزهو وفخر واعتبرها من أهم العمليات التي نفذتها مخابرات بلاده بنجاح.

عملية سبأ :

بعد انكشاف أمر العملية الأولى أي "عملية موسى" ، أخذت المخابرات الأمريكية على عاتقها أمر تنفيذ العملية التالية والتي أطلق عليها اسم عملية "سبأ". وفي 6/3/1985 قام الرئيس الأمريكي الحالي جورج بوش -والذي كان يشغل في تلك الأثناء منصب نائب الرئيس - بزيارة خاصة للسودان فاجتمع بالرئيس النميري وأقنعه بالعملية الجديدة التي وعده بأن المخابرات الأمريكية بكل ثقلها هي التي ستتولى تنفيذها. لقد وافق النميري على العملية شرط أن لا تتوجه الطائرات الأمريكية التي ستقل الفلاشا إلى "إسرائيل" مباشرة وإنمـا تـتـوجـه إلى إحـدى الـقـواعـد الأمـريـكـية في أوروبا أولاً ومن ثم تتابع رحلتها إلى "إسرائيل" ، ولكن عند بدء تنفيذ العملية في 18/3/1985

تجاهلت المخابرات الأمريكية هذا الشرط ؛ فكانت طائرات الشحن العسكرية تقلع من إحدى القواعد العسكرية الأمريكية في أوروبا لتصل إلى مطار العزازا بشرق السودان ثم تقلع بحمولتها من يهود الفلاشا مباشرة إلى أحد المطارات العسكرية الإسرائيلية في النقب.
لقد اختارت المخابرات الأمريكية مطار العزازا المهجور كبديل عن مطار الخرطوم ؛ وذلك لقربه من منطقة "القضارف" ولسهولة إحكام السيطرة الأمنية عليه ، فهيأت ممراته بحيث يصبح جاهزاً لاستقبال طائرات النقل العسكرية الضخمة من طراز سي 135 والتي استخدمتها في تلك العملية ... لقد شارك في تنفيذ العملية - وزيادة في التمويه - موظفو هيئة الإغاثة الدولية الذين تم تجنيدهم لصالح المخابرات الأمريكية. ولكن بالرغم من كل تلك الاحتياطات والتدابير الأمنية المشددة، فقد تسربت أنباء تلك العملية وخاصة بعد حادثة مراسل صحيفة "لوس أنجلس تايمز" ، وذاع السر، فبدأت تتناقله في 22/3/1985 - الدوائر الصحفية والسياسية، وهكذا توقفت العملية الثانية بعد فترة قصيرة من بدئها، قامت الطائرات الأمريكية العسكرية خلالها بست رحلات فقط نقلت فيها آلاف اليهود الفلاشا إلى "إسرائيل" .

التغييرات الدولية والعملية الجديدة :

في عام 1989 ، وعندما بدأت ملامح تغير موازين القوى الدولية والإقليمية تظهر - خاصة بين أمريكا والاتحاد السوفييتي ومن ثم بين "إسرائيل" والدول العربية - أعلنت أثيوبيا عن إعادة علاقاتها الديبلوماسية مع "إسرائيل" ، بعد قطيعة دامت 22 سنة. عندئذ بدأت "إسرائيل" تخطط لعقد صفقة مع أثيوبيا تكون عملية تهجير اليهود الفلاشا من أهم عناصرها. وهكذا لم تستغرق المسألة وقتاً طويلاً حتى تمكنت "إسرائيل" من عقد صفقة مهمة مع أثيوبيا، وإن لم تستطع أن تحقق كل ما كنت تطمح له وبالسرعة التي تريدها... فلقد وافقت "إسرائيل" على إمداد أثيوبيا بالسلاح والعتاد والمستشارين العسكريين ومستشارين في مجال الري والزراعة ومجالات أخرى ، مقابل موافقة أثيوبيا على السماح لإسرائيل بإقامة قاعدة تنصت واستشعار عن بُعد في إحدى الجزر الأثيوبية بالبحر الأحمر، بحيث يمكِّنها هذا الموقع من التجسس الالكتروني على السعودية واليمن ، وموافقتها على تهجير اليهود الفلاشا من أثيوبيا إلى "إسرائيل" . وفعلاً، فلقد تأكد لدى دوائر المخابرات أن تهجير يهود أثيوبيا إلى "إسرائيل" بدأ مباشرة بعد وصول أول دفعة من الأسلحة الإسرائيلية إلى أثيوبيا .

عملية جسر سليمان :

وكما ذكرنا في مطلع حديثنا عن اليهود الفلاشا، فلقد تابع رئيس الولايات المتحدة الحالي وعرَّاب عملية سبأ (جورج بوش) وبصورة شخصية - الجهود

الرامية إلى ترحيل حوالي 16 ألفاً من الفلاشا إلى "إسرائيل" ، خوفاً عليهم من مغبة انفجار الوضع في أديس أبابا وخاصة بعد انهيار حكومتها.
فبعد انتهاء حرب الخليج وانقلاب موازين القوى السياسية والعسكرية، الدولية والإقليمية ، وتفرد أمريكا شبه التام بالساحة الدولية - أوعزت إلى بعض عملائها في بعض الجبهات الثورية في جنوب وغرب أثيوبيا وأعطتهم الضوء الأخضر من أجل تفجير الأوضاع في البلاد. وعندما انفجر الوضع في أثيوبيا، سارع جورج بوش ليتصل بادئ الأمر، وحسب مراسل صحيفة "نيو يورك تايمز" - بالرئيس الأثيوبي منغستو هيلا ميريام وناشده الإسراع بترحيل ما تبقَّى من اليهود الفلاشا من أثيوبيا إلى "إسرائيل" و"لأسباب إنسانية" . لِلمّ شملهم مع أسرهم وأقربائهم الذين تم ترحيلهم من قبل في عمليتي موسى وسبأ. ولكن عندما ربط منغستو موافقته على هذا الطلب مقابل موافقة أمريكا على إمداد حكومته بالسلاح وإعطائه مئة مليون دولار نقداً ؛ تخلى عنه بوش .
بدأت الأحداث تتسارع في أثيوبيا ، وبدأ الثوار الذين تمثلهم "جبهة الشعب الأثيوبي الديموقراطية الثورية" و"جبهة ثوار أورومو" و"الجبهة الشعبية لتحرير أرتيريا" يحرزون نجاحات سريعة في زحفهم نحو العاصمة وميناء عصب (الميناء الوحيد الذي يربط أثيوبيا بالعالم الخارجي) ، فشعر منغستو بدنو أجل حكومته فتنازل عن الحكم لنائبه تيسفاي كيدان الذي شكَّل حكومة جديدة بعد هروب منغستو إلى زيمبابوي حيث طلب حق اللجوء السياسي ؛ عندئذ عادت أمريكا لتدخل على خط الأحداث ثانية. والغريب أن المفاوضات حول ترحيل اليهود الفلاشا لم تكن تتم بين الحكومة الإسرائيلية والحكومة الأثيوبية . ولكن عبر وسيط أمريكي ، هو اليهودي هيرمان كوهين ، مساعد وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الإفريقية. وكان المبرر الذي تجري بموجبه هــذه المفاوضات هو محاولة عقد مؤتمر لحل النزاع بين الثوار والحكومة الأثيوبية والذي اتخـــذت لندن مقراً له. في تلك الأثناء كانت الأحداث تتسارع في أثيوبيا وبدأت كفة الميزان تترجــح لصالح الثوار الذين سيطروا على ميناء عصب وعلى غالبية المواقع الاستراتيجية في الـبـلاد وبدأوا زحفهم الأخير نحو العاصمة. عندئذ طلبت الحكومة الأمريكية - ممثلة بكوهـيـن - تأجيل المفاوضات في لندن وتأجيل اقتحام الثوار العاصمة ، وكان هدف كوهين من هــــذا التأجيل هو الحصول على مهلة تسمح بنقل الفلاشا عبر جسر جوي يربط بين أديس أبـابــــا و"إسرائيل" قبل تدمير العاصمة عند اقتحامها..
وهكذا كان ، فلم يستغرق الأمر أكثر من خمـســة أيام و35 مليون دولار، كانت من نصيب الحكومة الأثيوبية، تم خلالها نقل جميع اليـهـود من الفلاشا - الذين جُمعوا في مخيمات قرب السفارة الإسرائيلية في العاصمة - عبر مطار أديس أبابا إلى "إسرائيل" .

بـعـد انتهاء هذه العملية التي أطلق عليها اسم عملية "جسر سليمان" مباشرة، استؤنفت في 27 مـــــن أيار عام 1991 المفاوضات التي أعلن فيها كوهين القرار الأمريكي بإعطاء الضوء الأخـضـر للثوار باقتحام العاصمة. وهكذا سقطت العاصمة وسقطت معها الحكومة، وأسدل الستار على ما عُرف بقصة اليهود الفلاشا في أثيوبيا.

كتب

التطبيع .. استراتيجية الاختراق الصهيوني

تأليف : غسان حمدان

عرض : د.يوسف الصغيِّر

يـعـتـبر هذا الكتاب من الكتب المهمة في هذا الموضوع ؛ حيث إنه يجمع بين صغر الحجم نسـبـيــاً (256 صفحة من القطع المتوسط) وغزارة المعلومات والإحصاءات الموثقة المعروضة عرضاً جــيـــــداً من وجهة نظر إسلامية في عمومها ويتكون هذا الكتاب من مقدمة وسبعة فصول.

ففي المقدمة ألقى الضوء على كارثتين ابتليت بهما الأمة في هذا العصر وهما إلغاء الخلافة الإسلامية ودور التآمر اليهودي والصليبي فيها ، والثانية اغتصاب فلسطين وإقامة دولة اليهود فيها وما تبع ذلك من استغلال العشرات من الحركات والأحزاب المنحرفة لهذه الأحداث وإعلانها الوصاية على الشارع الإسلامي بادعائها العداوة مع اليهود ومقاومة الوجود اليهودي في فلسطين على الرغم من مدهم الأيدي لهم في الخفاء. ولبيان منحنى العلاقات الظاهرة بين العرب ودولة اليهود عقد الكاتب الفصل الأول حيث بيَّن أن الإجماع العربي الرسمي على رفض الاعتراف بالعدو كان شاملاً منذ العام 1948 وحتى هزيمة 1967م باستثناء موقف الرئيس التونسي بو رقيبة، وكانت المقاطعة من أبرز ملامح هذه الحقبة ؛ حيث اتخذ مجلس الجامعة العربية في أيار 1951م قراراً بإنشاء مكتب المقاطعة العربية لإسرائيل وقد أُنفقت أموال هائلة على جهاز المقاطعة، ولكنها لم تمنع تسرب البضائع الإسرائيلية إلى الدول العربية، وبالعكس وقد ازداد التسرب كثيراً بعد حرب 1967 م ، فقد كان البترول العربي يستورد عن طريق طرف ثالث أو يفرغ مباشرة من الناقلات في عرض البحر، وكانت المنتجات الإسرائيلية تتسرب عن طريق دول مجاورة مثل إيران واليونان وقبرص، أو عن طريق مراكز تصديرية عالمية مثل تايوان وهونغ كونغ.

وبدأت مرحلة جديدة بعد زيارة السادات للقدس، حيث برز اصطلاح جديد وهو التطبيع، وقد استعمله اليهود كثيراً على الرغم من المغالطة في المفهوم ؛

حيث إن التطبيع هو عودة العلاقات إلى سابق عهدها، بينما الأصل في العلاقة مع اليهود هو العداوة كما قال تعالى: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا اليَهُودَ والَّذِينَ أَشْرَكُوا)) [المائدة:82] ولا ينكر الساسة اليهود أن التصور الإسرائيلي للسلام مع العرب يدور حول فكرة أساسية هي تطبيع العلاقات العربية الإسرائيلية التي هي مرحلة من مراحل السيطرة اليهودية ، ولا يمكن تصور أن زيارة السادات للقدس كانت وليدة خاطرة في ذهن الرئيس ، بل إن الاتصالات الإسرائيلية كانت مستمرة بلا انقطاع مع أكثر من طرف عربي. وما نشر وينشر من كتب موثقة حول لقاءات شخصيات وزعماء عرب مع زعماء اليهود يغني عن ذكر الأسماء، فالأمر أصبح واضحاً لكل ذي لب .
وهناك صلات ودية حميمة بين بعض الزعماء وزعما ء "إسرائيل" وقد سمحت بعض السلطات لليهود والذين يهاجرون إلى "إسرائيل" - بالاحتفاظ بجنسية البلد الذي غادروه، وكثير من مسؤولي "إسرائيل" الآن هم من ذاك البلد وقد طالب زعيم هذا البلد - في مقابلة مع صحيفة "السياسة" الكويتية - بالاعتراف بإسرائيل واعتبارها "حارة" لليهود في الدول العربية! .
وإذا كانت الاتصالات الإسرائيلية المارونية ليست محل استغراب فإن الاتصالات الفلسطينية الإسرائيلية توضح إلى أي مدى وصلت إليه القيادة الفلسطينية ؛ حيث اشتمل الكتاب على حقائق وإحصاءات كثيرة، ويجدر الاطلاع عليها فهي تحتوي على معلومات عن مفاوضات ولقاءات كثيرة سواء بين أفراد أو بين وفود ، منها ما هو سري ومنها ما هو علني. أما الاتصالات المصرية الإسرائيلية فقد جرت بشكل سري في عهد عبد الــنـاصــر تحت إشراف أمريكي ، وجاء السادات ليكمل المسيرة فبدأ بعملية إعداد إعلامي لترويض الشعب المصري وتصوير كل المصاعب بسبب الصراع ، وأن السلام سيجلب الثراء، وبدأت العملية العلنية بمبادرة السادات في مجلس الشعب يوم 9/11/1977م ؛ حيث أعلن فيها رغبته في زيارة القدس "وغزو العدو في عقر داره" ! وبعد جولات من المباحثات تم التوقيع على معاهدة كامب ديفيد التي تعتبر مثالاً يُحتذى لأي معاهدة قد تجري بين الــعـــــرب و"إسرائيل" ، فهي تتعدى كونها معاهدة سلام إلى معاهدة يتم بموجبها فتح المنطقة أمـــام النفوذ والسيطرة اليهودية، ويمكن تلخيص مظاهر التطبيع بالآتي :
1- التطبيع السياسي ؛ حيث أرسيت علاقات دبلوماسية كاملة ولقاءات قمة متبادلة .
2- التطبيع الاقتصادي ؛ حيث تمت إزالة جميع الحواجز بل أصبحت "إسرائيل" الدولة الأولى بالرعاية.
3- التطبيع الثقافي ؛ حيث ينظر اليهود إليه على أنه الدعامة الرئيسة لبقاء السلام حيث يتم نزع العداء لليهود من العقل العربي.

ومن مظاهر التطبيع يتبين لنا أهمية التطبيع الكبيرة بالنسبة للكيان اليهودي ، حيث يتم كسر الحاجز النفسي بين المسلمين واليهود، وتنتهي المقاطعة العربية مما يفتح المجال لتوسع اقتصادي كبير في "إسرائيل" نتيجة فتح الأسواق العربية ، وهناك أمر آخر هو أهمها وهو أن الاستقرار الأمني في المنطقة سيؤدي إلى سيل كثيف من هجرة اليهود إلى "إسرائيل" ، مما يقرب اليهود من تحقيق حلم "إسرائيل" الكبرى ؛ حيث إن قلة عدد السكان هو أكبر عامل يعرقل المشاريع اليهودية في المنطقة. ويتبين من حرص اليهود على التطبيع بين مصر و"إسرائيل" عدة مظاهر خطيرة :
منها استغلال الدين وتطبيعه حيث تم تصوير زيارة السادات للقدس بأنها إحياء لسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - في صلحه مع قريش ، وسنة صلاح الدين في دخوله القدس وقد أصر اليهود على منع بث السور التي تتحدث عن اليهود وحذف الآيات التي تفضح اليهود من الكتب الدراسية، وكذلك منع البرامج الدينية التي تتناول قصص اليهود والواردة في القرآن ، وأخيراً تأليب النظام على الحركة الإسلامية.
وبعد أن تم توقيع الاتفاقية الثقافية الملحقة بكامب ديفيد في 8/5/1980م أسرعت الحكومة المصرية وقـامــت بمراجعة شاملة لمناهج التعليم في مصر وتعديلها لتلائم المرحلة الجديدة، وبالطبع لم يتم شــيء من هذا في الجانب اليهودي. إن اليهود مصرون على تحقيق هدفهم مستعينين على ذلك بـتـواطـــؤ الحكومات العربية إضافة إلى جدهم وجَلدهم ، فمنذ الأيام الأولى لتأسيس "إسرائيل" صرح بن غوريون في كلمة موجهة إلى الطلاب اليهود بقوله :"إن هذه الخارطة ليست خارطة شـعـبـنـا ، إن لنا خارطة أخرى عليكم - أنتم طلاب المدارس اليهودية وشبابها - أن تحولوها إلى واقع... يجب أن يتسع شعب "إسرائيل" من النيل إلى الفرات"!.
إن حلقات هذا المسلسل لن تنتهي إلا بتحقيق موعود الله - تعالى - لهذه الأمة على لسان نبيها بأن تحصل المجابهة النهائية بين اليهود وبين جند الإسلام ؛ حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:"لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ؛ فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مـسـلـم يـا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعالَ فاقتلْه .." رواه مسلم والترمذي .
فـمـــــا يحصل الآن هو بشارة لهذه الأمة بعودة دولة الإسلام وإن الله جامع اليهود ليوم الملحمة.

البيان الأدبي

مناهج لا كلمات

د.عبد الله عمر سلطان
"التجرد" ادعاء أم ممارسة ؟ :
سؤال مطروح في أوساط المفكرين والمصـلـحـين منذ القديم ، والسؤال نفسه يجد طريقه إلينا بصورة شاخصة قوية اليوم لا سمما ونحن نـعـيـش عصر الانبعاث الإسلامي اللحظة بصورة متجددة...
وبقدم السؤال... بأهمية الإجابة.. بحجم القضية.. وباتفاق الأطراف على إجابة واحدة لا تدع مجالاً للمراوغة ولا مساحة للتدليس!
التجرد ممارسة وتطبيق وواقع ينطلق من قناعة ونظــرية ومسلَّمة.. والتجرد في عُرف الأمة الوسط ظل هكذا، وعاش كذلك دون أي بهرجة أو فلسفة مخلة.
التجرد يعبر عنه رجال خير القرون ، ورواد أهل السنة بتلك العبارة الشهيرة: "قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" ... وتأملوا قصة هذا الحديث وتوقفوا لحظات قسريــة أمام هذا النموذج البسيط المدهش ! »عن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جـبير فقال : أيكم رأى الكوكب الذي انقض البارحة؟ فقلت أنا: ثم قلت : أما إني لم أكن في صــلاة ولكني لُدغت. قال : فما صنعت ، قلت ارتقيت ، قال فما حملك على ذلك؟ قلت حديـث حدثـنـــاه الشعبي ج قال : وما حدثكم؟ قلت حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال : لا رُقية إلا مـن عين أو حُمَة قال : قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع.. ، ولكن حدثنا ابن عباس عـن الـنـبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : عُرضت عليَّ الأمم ، فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي معه الرجل والرجلان ، والني ليس معه أحد ، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي ، فقيل لي : هذا موسى وقومه فنظرت إلى سواد عظيم فقيل لي : هذه أمتك ومنهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم لعلهم الذين وُلدوا في الإسلام ولم يشركوا بالله شيئاً.. وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه فقال : هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام عُكاشة بن محصن فقال : ادعُ الله أن يجعلني منهم ، فقال أنت منهم. ثم قام رجل آخر فقال : ادع الله أن أكون منهم... قال سبقك بها عكاشة« متفق عليه واللفظ لمسلم .
والحديث على ما فيه من العبر والدروس والتي لا تنقضي فإنه يمر على أكثرنا اليوم دون توقف أمام النص المعجز.. والنبراس المضيء... وقفة تأمل وتتلمذ واجبة ، هل نقف أمام الخوف الشديد من الرياء والتابعي الجليل يقول لمن توهم بأنه شاهد النجم حيث كان يقوم الليل بعبارة "ولكني لدغت..، أم أمام الحوار الدائر بين جمهرة الصحابة في القضايا المهمة وحرصهم على الخير.. ،

أم أمام مفهوم التوكل والأسباب؟ أم أمام ظاهرة التطير؟ كلها وقفات مهمة لكننا سنختار موضعاً واحداً للوقوف والاعتبار .
هذا هو المنهج . التابعي الأول مجتهد محسن في عُرف أخيه ، لأنه اتبع أصح الأدلة وسار على أوضح المسالك التي كانت بين يديه.. وهذا دأبهم ، في ظل مفهوم التجرد المكرس واقعاً، لا يتخذ من الموقف السابق والدليل المرجوح إلا سلماً في الطريق إلى الحق المطلق الثابت بصورة أوكد.
هكذا بكل تجرد.. وتواضع.. وتنازل يؤخذ بزمام الحق.. ويُتولى شطر اليقين.
مَن كان هذا دليله وذلك منهجه يفرح حقاً بالوصول إلى الأسلم ويحلق بقوة واندفاع في اتجاه جديد عليه لكنه مؤمن به كل الإيمان .. دأب صاحب هذا التوجه ، التجرد مما آمن به في لحظة ثبوت الحق القاسي على النفوس التي تظن أن تبنّيها مواقف سابقة تجعلها مرتبطة آلياً بها، هكذا دون نقاش ، وإن إعلان الخطأ طقس من طقوس الضلال.. الذي يجب ألا يُقترف.
خط صاحبنا التابعي يقول : اسمعوا لا شيء يقف في طريق الحقيقة سوى النفوس المريضة والخيالات الهشة.. ، الحق في الثابت الصحيح وما كان طريقاً إليه وموصلاً بحبله طريق ليس إلا... فإذا تمسكت بمرحلة معينة وأضفت حولها قداسة وهالة فإن هذا لا يعني أنها هي الغاية من السفر المرهق ،... الغاية هناك حينما تصل إلى نهاية الرحلة... لا يمكن لأعرابي مجتهد أن يزعم أن عسفان - وهي الطريق المؤدي إلى حرم الله الآمن - هي البيت الحرام.. عسفان مع ما فيها من رجال خير.. ومساجد عامرة مرحلة قريبة من الوصول إلى البيت العتيق... ، والأعرابي هذا إما أن يتنازل عن وهمه حينما يواجَه مباشرة بأنه صحيح الظن في مساره لكنه لم يبلغ ما نذر نفسه له أو يظل مصراً على التمسك بموقفه...، إن عليه في تلك اللحظة أن يتنازل عن عسفان ووهمه الجميل الذي بناه حولها... ، ويشار إليه إلى جبال سود يجد مكة بعدها... فإذا قبل الأعرابي فإنه انتهى إلى ما قد سمع... وإذا أصر على أنه لم ير في حياته مكاناً يشبه ما تخيله أنه البلد الحرام فإنه سيبقى في عسفان... وتبقى مكة هي بيت الله الحرام... بالرغم من كل الأساطير والأحلام والرؤى التي قلبت في ذهنه عسفان حتى غدت في حسه الفطري ما قصده حاجاً.

"قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" :

عبارة بسيطة، وجملة مستقطعة من الحديث... ولكن كم هي عظيمة وعميقة تُعلن للمسلمين على مر العصور أن القاعدة العظيمة ((لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إلاَّ وسْعَهَا)) [البقرة:286] - تسري على طالب الحق كما تسري على مجتنب الخبث...، ولا يسأل الله عبداً إلا ما كان في استطاعته وعلمه وتحت يده... ، وتجعل من منهج "المجتهد المخطئ" مدخلاً عظيماً نقف نحن اليوم أمامه في مرحلة من عصور التقدم المادي وتظل الحضارة المعاصرة قاصرة عن بلوغه..

، هذه البدهيات في المنهج تحث على التجرد في حدود الممكن والمستطاع ولا تثقل كاهل الإنسان وتلقي به في دائرة المستحيل... لكنها تصوغ في نفس الوقت الطريق الموصل من خلال التجرد المطلق للحق بلا تردد.

"قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" :

أمر الدين لا يؤخذ إلا هكذا في مسائل الشرع والمعتقد والتعامل اليومي!
وأمام صحوة وانبعاث المسلمين اليوم تبرز ظاهرة تفرض نفسها فرضاً وتجبرنا على طرحها دون خيار.. متمثلة في تشرذم العاملين لإعادة هذا الدين حينما يغفلون عن إدراك مثل هذه القاعدة!
وحالة الانبعاث في كل عصر يصاحبها شيء من الحيرة والقلق والمحاولة حتى تستقيم الصحوة وتصلب وتتجذر! لكن من الظلم بل من العبث أن يُضفَى على حالات الحيرة والقلق الموصلة إلى الحق شيء من القداسة وأن يُرَشَّ من حولها بخور الكرامة لكونها محاولة وكفى ، إن حالنا اليوم يشبه عسفان وأعرابيها... ، أن نطلق على هذه المحاولات المجتهدة صفة الثبات والأصلية يجعلها قوالب مرعبة ورموزاً عسفانية ! وكلما تخيلنا وأطنبنا في خيرية المحاولة واجتهادها الطيب ، فإنها مرحلة ليس إلا ومحطة في الطريق إلى الهدف المنشود، ومن ادعى غير ذلك حينما يواجَه بالنص القاطع والدليل الساطع - فإنما هو يتقوقع في دثور الاعرابي الذي ظل يصرخ : وهذه المساجد، وتلك النفوس المؤمنة أليست هي بكة أم القرى؟؟
نعم أيها المجتهد إنها محاولة جادة وصادقة صدرت عنك... لكن تأمل أمامك أدلة تصرخ ، ونصوص توضح ، وأصول تجذر... هل تتركها وتضرب بها عرض الحائط؟ أم أنها جديرة بالبحث والنظر.. تأمل أيها الحبيب منهج سلفك... تعرض عليك القضية من هذا المنظار وتلك الزاوية فلا يكون موقفه سوى التسليم والانصياع متمتماً: قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع...
لم يقل.. دليلي أخذته من الشعبي.. أتشك في الشعبي وعلمه؟؟ ولم يجادل قائلاً: دليلي ثابت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كدليلك ! ولم يقل... كلٌّ يأخذ بما يرتاح إليه.. أنا آخذ برأي إمام معتبر. وأنت بآخر... ولم يتمادَ بشعار الجهلة "اختلاف أمتي رحمة" . تجرد واقعاً ممارَساً وتحركا يدب... ويندفع ، واليوم... كم من الدعاة العاملين يطبق هذه القاعدة ويستسلم لهذا الشعار !! حقاً !
تأملوا مَن حولكم لتروا كم منا يرى في الطرق المجتهدة، مقدســـات ورايات يقاتل وينتهك من أجلها كل شيء... حتى النصوص والقواطع؟ تأملوا كم منا يفـكــر في أن كل الجماعات العاملة والأفراد المخلصين ما هم إلا أسباب خير ومحاولات رشاد قابلة للخطأ والصواب؟
تأملوا كم الذين يتجردون للحق والثابت حى ولو عارض من يثقون بـهـــــــم وينخرطون في صفوفهم ؟ تأملوا موقفنا اليوم من هذا المنهج والهدى

المشع.. وموقفنا غداً بين يد البارئ... ليس بيننا وبينه ترجمان.. أفراداً لا جماعات ؟! تأملوا ثم اعرفوا بعد ذلك كـم منا يقوده حصين بن عمران... وكم من مئات العاملين يعيشون منطق أعرابي عسفان ! ثم بـعـد ذلك ثقوا بأن التاريخ بعد أمد سيقول عن كل هذه المحاولات أنها محاولات ليس إلا..، قـد تنـتج شجرة مباركة في ظل التجرد وقد .. تآكلت كما تآكلت أندلس بالأمس .. ، وتتآكل بعض قوانا واقعاً نراه على مرأى البصر.

انـظـروا للمتجرد من أمثال ابن تيمية حينما واجه "المتوجسين" من المقلدة الهامشيين، وأدركوا بعدها كم ينجح المتجرد المتصل بالحق على أهل السلطان والفتوى والعلم الزائف.. ولو بعد حـيـن... كـمـا حصل لأحمد بن عبد الحليم معظم معاصريه وهم أعداؤه في ذات الوقت لم نكن لنعرف عـنـهـم شيئاً لولا وجود ذلك الرجل الذي خالف المذهب ، وأفزع المقلدة من أهل عصره حينما الـتـزم شـعـار الالـتـزام بالحق والانتهاء إلى ما قد سمع من الثابت... ، وانظروا إلى الشيخ القاسمي في بداية هـذا الـقـرن وهو يواجه المتعصبة من المذهبيين فلا يملكون أمام المتجرد / الرمز سوى اتهامه بالاجتهاد!!

وهي تهمة - في نظر ضيِّقي الأفق وأسرى الاتباع الأبله - لا توازيها تهمة!

"قد أحسن من انتهى إلى ما قد سمع" :

منهج لا تحسن الألسنة لوكه دون أن يدب.

وكلمات متأصلة ليمت طارئة.

ونداء مدوٍّ له في سمع المتجردين.. والمتجردون القلة أذن واعية! وعلى مـر العصور والبقاع المتناثرة، لكنه يظل مشعاً كأنه كوكب دري في شعاب الحقب والزمان .

شعر

وقفة على أعتاب مستوطنة يهودية

شعر : د.عبد الرحمن صالح العشماوي

يا أبي .

هذي روابينا تغشَّاها سكونُ الموت ..

أدماها الضجرْ

هذه قريتُنا تشكو..

وهذا غصنُ أحلامي انكسرْ

يا أبي ..

وجهُك معروق...

وهذا دمع عينيك انهمرْ..

هذه قريتنا كاسفة الخدينِ
صفراء الشجرْ
ما الذي يجري هنا يا أبتِ..
هل نفضَ الموتَ التترْ ؟!
يا أبي..
هذا هو الفجر تدلَّى فوقنا من جانب الأُفُقْ
وفي طلعته لونُ الأسى
ها هو المركب في شاطئنا الغالي رسَا
غيرَ أنَّا ما سمعنا يا أبي
صوتَ الأذانْ
عجباً
صوتُ الأذانْ ؟؟
منذ أن صاحبني الوعيُ بما يحدث في هذا المكانْ
منذ أن أصغيتُ للجدَّةِ..
تروي من حكاياتِ الزمانْ :
"كان في الماضي وكانْ"
منذ أن أدركتُ معنى ما يُقالْ
وأنا أسمع تكبيرَ أذانِ الفجرِ ...
ينساب على هذي التِّلالْ
فلماذا سكت اليومَ..
فلم أسمع سوى رجْعِ السؤالْ ؟؟!
يا أبي ..
هذا هو الفجر ترامى في الأفقْ
هذه الشمس تمادت في عروقِ الكونِ
ساحت في الطرقْ
فلماذا يا أبي لم نسمع اليومَ الأذانْ ؟!
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكانْ ؟؟
يا أبي ..
كنا على التكبيرِ نستقبل أفواج الصباحْ
وعلى التكبيرِ نستقبل أفواج المساءْ
وعلى التكبيرِ نغدو ونروحُ
وبه تنتعش الأنفس تلتام الجروحُ
وبه عطر أمانينا يفوحُ
فلماذا يا أبي لم نسمع اليوم الأذانْ ؟!
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكان ؟!

يا بُنّيَّ اسكتْ فقد أحرقني هذا السؤالْ
أنت لم تسأل ولكنك أطلقت النِّبَالْ
أوَ تدري لِمَ لمْ نسمع هنا صوتَ الأذانْ ؟!
ولماذا اشتدت الوحشة في هذا المكانْ ؟!
هذه القرية ما عادتْ لنا
هذه القرية كانت آمنةْ
هي بالأمس لنا
وهي اليوم لهم مستوطنَةْ !

إبحار في زمن السقوط

عبد العزيز بن محمد السالم

رجلٌ سار على درب الرمادْ ... وتمادى في أمانيه وزادْ
وعلى كل الشعارات ارتقي ... خفقتْ راياته في كل نادْ
وتنادت بسمةُ النصر على ... كل ثغرٍ عشق الرِّقَ ومادْ
و(رفاق) النصر قد باتوا على ... لَغَطٍ يعلو وأقداحٍ تُعادْ
رجلٌ ماتت حياة الناس في ... صوته الأحمر يستهوي الجمادْ
يدَّعي حب المساكين ولا ... يستحي مَن قطع أعناق العبادْ
يتباكى حين يلقى أمةً ... تشتكي الضعف وتستجدي النفادْ
وينادي بانتصار الحق من ... كل مَن يدعو إلى درب الفسادْ
ويبُزُّ الناس في مظهره ... أنه المنقذ من كل الشِّدادْ
أنه بذرة خيرٍ للدُّنَى ... يملأ الأرض جلالاً واجتهادْ
يمحقُ الباطلَ في معقله ... وينادي بمساواة العبادْ
وإذا الشرُّ تنامى زرعُه ... في الورى فهو له شرٌّ حصادْ
هكذا ظن وهذا ما ادعى ... هكذا قال وهذا ما أرادْ
خدع الدنيا بفكرٍ أحمرٍ ... غيُّه خافٍ وقد أبدى رشادْ
بعبارات على مبسمها ... ألفُ آهٍ تتمطى في انقيادْ
كان جباراً وفي أفيائه ... مصنعٌ يعلو وبنيانٌ يُشادْ
والورى يهتف في موكبه ... فهو يستهوي ملايين الجرادْ
في حمى (منجله) رعبٌ سرى ... يحصد الأمنَ وأحلامَ الرقادْ
في حمى (منجله) شرعٌ به ... أمةٌ تُسبَى وآلافٌ تبادْ
لا تسلْ (مطرقة) الغدر كما ... لا تسلْ (منجله) عما يُرادْ
فلقد بان لنا الحق وما ... عاد يلهينا عن الحق سوادْ
سقطتْ كل الشعارات التي ... رُفعتْ فوق منار (الاتحادْ)
رجل أسقطه طغيانُه ... رجلٌ أنهكه أهلُ الجهادْ
طالما دامتْ ليالي عُرسه ... فليذُقْ من أهلنا طعم الحِدادْ

قَدُّكَ الـمـمـشوقُ يا هــذا ذوى فـاطَّـرح فـكـراً هـزيــــلاً وعـــنــادْ
عُـد إلى كهف الضلالات ومُــتْ في نــواحـيــه وخــذْ مـــاءً وزادْ
لا تُـجـربْ حـظـك الـعـاثـر في دعــوة أخــرى وأثــواب جِـــــدادْ
كـفـرَ الـنـاس بـمـا قـلـتَ وهـل يـحـصـد الـمـرءُ وروداً مـن قـتادْ!
قـد تـعـجَّـبـتُ ولـكـن ليس مـن سـقـطـة الـفـكـر الـذي امـتـدَّ وسادْ
إنـمـا مـن بـعـض قـومـي حينما جـعـلـوا فـكـرته فـيـهـم عـــمـادْ
أنـا أقـسـمـتُ وهـذا الـكــون لي شـاهـدٌ قــولاً وفــعــلاً واعـــتـقـــادْ
أنـه لا حـظَّ فـي الـنـصـــر لـنـا حـيـنــمـا نُـسْـلِـمُ لـلـكـفـر الـقـيـادْ
إنـمـا الـنـصرُ حـلـيـفٌ صادقٌ لـصلاحٍ وكـــفـــاحٍ وجِـــــلادْ

المسلمون والعالم

مقابلة مع رئيس اللجنة السياسية لجبهة الإنقاذ الجزائرية (2)

"وصلنا في الحوار مع الأخ رابح كـبـيـر رئـيـس اللـجنة السياسية بالمكتب التنفيذي المؤقت لجبهة الإنقاذ الإسلامية في العدد السابق إلى موضـــوع الانتخابات وما يتعلق بها ونكمل في هذا العدد بقية المقابلة " .

- ا لبيان -

* **البيان** : لقد كانت جماهير الـمـجـاهـديــن في الثورة الجزائرية تطالب باستقلال الجزائر المسلمة وكانت الشعارات إسلامية ثم سُــرقـــت الثورة من بعد ، ألا ترون أن التعويل على الجماهير وأنها هي التي ستحسم الموقف لصالح الإسلام سيعيد التجربة السابقة في الجزائر وفي بلدان مشرقية أخرى ؟ .

لا بد من التنبه إلى خصائص الشعب الجزائري وواقعه الحالي ، فالشعب الجـــزائري الآن ليس هو بأي حال الشعب في عام 1962 ؛ فمستوى الوعي الآن تغير تماماً، أصـبـحـــــت شعـارات الجبهة (لا إله إلا الله محمد رسول الله .. عليها نحيا وعليها نموت وفي سبيلها نجاهــد) يحفظها كل طفل وتُردد فـي كـل دار، مسـتـوى الوعي ارتفع كثيراً، ثم بالنسبة للقيادة التي تحمــي هذا المسار ليست محددة في شـخـص. فـي بداية الاستقلال كان هناك قيادة مخضرمة وتمـت تصفية هذه العناصر الإسلامية أما الـيـوم فالجبهـة الإسلامية تسيِّر عناصر لا تؤمن بغير الإسلام ، فكيف يمكن لهم أن يسرقوا النصر، وهــذا في حسابنا على كل حال ؛ لأن الذين يسيرون الجبهة من مكاتبها الولائية إلى أعلى هـيـئـة فـيـهــا وهي مجلس الشورى ، غالب هؤلاء من

الإخوة المتشبعين بالحل الإسلامي ، فهذا الوضـع لـعل الله - سبحانه وتعالى - يبارك فيه وتستأنف الحياة الإسلامية من جديد.
* **البيان:** قلتم إن الجبهة صارت أقوى وخاصة بعد المحنة، وكان الأعداء يتوقعون تفكك الجبهة، وذكرتم أن بقاء الصف موحداً كان أحد الأسباب ، هل هناك أسباب أخرى ؟
الــذي نقوله الآن في الجبهة الإسلامية سواء مع بعضنا أو في لقاءاتنا مع الشعب الجزائري أن من أعظم الأسباب التي حمت الجبهة الإسلامية إنما هي عناية الله حقيقة، نحن نؤمن أنه كـلما أخلصنا العمل لله ، وكلما تمسكنا بكتاب الله وسنة نبيه - صلى الله عليه وسلم - كـلـمـــــا أعاننا الله - تبارك وتعالى - بعض المحللين السياسيين قالوا: إنه مستحيل، الجبهة لا يمكن أن تقوم الآن ، الضربة كانت شرسة، أكثر من مئتين من رؤساء البلديات سُجنوا، قُتل شباب داخل المساجد ولكن الشعب عرف أن هذا الطريق هو طريق الإسلام ، الشعب الجزائري شعب متميز في تحدِّيه،إذا عرف الحق واستمسك به يصعب على أعدائه أن يخيفوه.
* **البيان** : من أسباب قوة الجبهة أنها بدأت بداية غير حزبية، فهل هذا مستمر، أعني أن لا يعامَل الذي من الجبهة معاملة خاصة عمن هو خارجها ولو كان رجلاً طيباً فاضلاً ؟ وشـــيء آخــــر أن البعض يعتبر أن الجبهة ليس لها إطار محدد، ولكن هل من الناحية الفكرية تتبنى أشـــيـاء مـحــــددة حتى تكون متماسكة ومن جهة ، ومن جهة الإطار غير حزبية ؟
الجـبـهـة كانت كذلك ، وستبقى كذلك بإذن الله ، فالإطار الذي يجمع العمل في الجبهة إنما هو الكتاب والسنة، قال الله ، قال رسوله ، أي الدليل ، نحن لا نخضع إلا للدليل، ونحــــن لا نقبل من إخوتنا الذين جاءوا من تنظيمات معينة أن يأتوا ككتلة، بحيث يكون هناك تكتل داخل الجبهة، إنما الجبهة تبقى حركة أمة، حركة شعب ، في إطار الكتاب والسنة.
* **البيان** : هل تتبنى الجبهة بالنسبة للعقيدة والمفاهيم عقيدة أهل السنة وفهمهم للإسلام؟
أنا قلت الإطار العام هو الكتاب والسنة والجبهة منذ البداية تعتقد ما ورد في الكتاب والسنة وفق فهم سلفنا الصالح ، هذا الأمر واضح دون تغيير بإذن الله.
* **البيان** : إن أي عمل - سواء كان عملاً إسلامياً أو غير ذلك يحتاج للمراجعة والنقد الذاتي والمسلمون بحاجة شديدة إلى مثل هذا فهل حصل مثل هذا في إطار الجبهة، هل صححت الأخطاء وروجعت الحسابات؟.
نحن نعتقد أننا كمسلمين ينبغي علينا أن نراجع أنفسنا بين الحين والآخر، وكلما وجدنا أن هناك أمراً فيه أخطاء نستبعده ، هذا لا شك فيه ، الجبهة الإسلامية تقوِّم أعمالها بين الفينة والأخرى وهي ليست معصومة عن الخطأ، وهي مستعدة للتراجع عن الخطأ إذا تأكدت أنه خطأ.

* **البيان** : في الآونة الأخيرة، هل تحدِّيها للسلطة مثل الدعوة للإضراب وأنه إذا لم يُستجب للمطالب فسنعلن الجهاد، هل كان هذا خطأً ؟ .
أولاً ينبغي أن نصحح ، أنا في علمي وفي اعتقادي أن الجبهة لم تقل بأنه إذا لم تقع الاستجابة سنجاهد ؛ لأنها لم تعد الإعداد للجهاد.
* **البيان** : ألم تُذكر كلمة التهديد بالجهاد في تصريحات قادة الجبهة ؟ .
على كل حال في التصريحات الرسمية للجبهة في اعتقادي أنها لم تَرِدْ، وإذا وردت على لسان بعض القادة فهي تعبر عن رأي أما الجبهة فهي لم تتبنَّ الجهاد في هذه المرحلة، أما قضية الإضراب هل هو موقف حق ؟ في تقديرنا أنه لم يكن موقفاً خاطئاً ؛ لأننا كنا بين خيارين ، إما أن نترك الانتخابات تمر بالتزوير، وسوف يأخذ النظام المصداقية وإما أننا نوقف ذلك التزوير مع علمنا أنه قد يسقط شهداء وقتلى : ((وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ))[البقرة:251] ؛ فالإضراب كان لابد منه ، وقد ورد عن بعض إخواننا أن الاستجابة لم تكن واسعة فهذا غير صحيح ، فالاستجابة كانت واسعة، لا أقول : الانقطاع عن العمل ، بل لأنها كانت حركة شعبية شارك فيها الشعب ، المسيرات وصلت إلى القرى والمدا ثر وليس فقط المدن ولكن كان هناك تعتيم إعلامي شديد، في مدينة عنابة كانت المسيرة طولها (14) كم ، لا يتمالك الإنسان عندما يراها إلا أن يبكي من الفرح ، كانت مواقف مهيبة، فالإضراب كان ناجحاً رغم ما حدث .
* **البيان** : هل كنتم تتوقعون اعتقال الشيخ عباسي مدني والشيخ علي بلحاج ؟ .
بكل تأكيد ، الشيخان كانا يتوقعان ذلك وكانا على علم وقد أخبرا إخوانهما بذلك ، نحن ندرك المخاطر التي تحيط بنا، وكنا ندرك أن الأمر جد لا لعب فيه .
* **البيان** : هل الحكم الفعلي في الجزائر هو للجيش أم لرئيس الجمهورية ؟ .
في الحقيقة النظام في الجزائر هو نظام واحد، فالرئاسة والجيش شيء واحد بالنسبة لنا .
* **البيان** : هل الأحزاب غير الإسلامية تمثل خطراً كبيراً ؟ ، فإذا كان هناك قوة للجيش ، للجبهة، أين تضع الأحزاب العلمانية، وهل هناك ترتيب لأخطرها ؟ .
تأثير الأحزاب على الشعب الجزائري تأثير ضعيف ، لا يوجد هناك حزب يستطيع أن يجند الشعب ، هناك أحزاب تستطيع أن تجند فئة معينة من الشعب ، كل الأحزاب (تدير) تجمعات ولكن لا يجرؤ حزب من الأحزاب أن يعقد تجمعاً كبيراً، القضية لم تعد قضية الجبهة الإسلامية، أصبحت قضية شعب .
* **البيان** : الذين اتخذوا موقفاً مشرفاً هل كانوا من الإسلاميين ؟ .

هناك بعض الإسلاميين وهناك - للأسف الشديد - غير الإسلاميين مثل بعض اليساريين مع أن هناك إسلاميين اتخذوا مواقف سيئة وكان هذا على مرأى من الشعب الجزائري.

* **الـبـيـان** : هـل كـان مـوقف هـؤلاء اليساريين يتماشى مع ضعفهم ، وموقفهم عبارة عن تكتيك حزبي من أجل كسب ورقة في المستقبل أم موقفاً مجرداً ؟ .

في السياسة لا توجد مواقف مجردة ولكن أقول إن هذه الأحزاب إنما أحسنت الحسابات وهذا أفضل من حسابات بعض إخواننا.

* **البيان** : في الدوائر العربية والصحفية بشكل خاص يثار سؤال عما يسـمـونـه (اللـعـبـة الديموقراطية) وأن الجبهة ضمناً ترى عدم شرعية الانتخابات والبرلمانات بشكلها الحالـى وأنه إذا فازت فستمنع كل الأحزاب من حرية التحرك أو حرية الكلمة، كيف يجاب عن مثل هذا الإشكال ؟ .

هذا الكلام أجبنا عنه في لقاءات عدة مع الشعب الجزائري ومع الصحافة فقلنا : النظام اليوم يستكثر على الشعب الجزائري والجبهة الإسـلامـيـة أن تـقـول : "لا مـيـثـاق ، لا دسـتـور، قـال الله ، قال الرسول) ، بينما هم الذين في السلطة ويزعمون أنهم يحترمــون الدستور هم أول مـَـن يـدوس الدسـتور ؛ فمثلاً قضية (جريدة الفرقان) منعوها أيام الحصار فلما انتهى الحصار جاءت مراسم مـن وزارة الـدفـاع تقــول إن مـبـرر الـمنع انتهى ، فلما كلمناهم في الموضوع ، قالوا جاء هاتف من الوزارة بالمنع ، فقلنا : هل نحن في دولة القانون أم في دولة التلفون ؟! ، الجبهة الإسلامية منذ انطلاقها تعمل في هذه المرحلة الانتقالية، وأعلنت منذ البداية أنها إن وصلت إلى السلطة فإنها ستغير القوانين التي تنافي شريعة الله - تبارك وتعالى - هذه لم نخفها وكنا صرحاء مع الشعب.

* **البيان** : إذا طُلب منكم المشاركة، هل ستشاركون في حكومة ؛ الأغلبية فيها لغيركم ، والدستور غير إسلامي ؟!

نعتقد أنه إذا شاركنا قي الانتخابات وكانت نظيفة فإن الجبهة الإسلامية ستفوز بإذن الله.

* **البيان** : إن مما يحرج الحكومة - فضلاً عن قوة الجبهة - هو المشكلة الاقتصادية، مشكلة الديون والبطالة، هل عند الجبهة برامج لهذا الأمر ؟ .

بكل تأكيد ، إن الأزمة الاقتصادية ليست مفصولة عن الأزمة السياسية، فالذي أفسد الاقتصاد إنما هو السياسة، وعلى رأسها انعدام الثقة بين الحاكم والمحكوم ، إن الجزائر دولة غنية (ومَن قال إن الجزائر دولة فقيرة ؟!)، غنية بثرواتها الطبيعية، غنية بتربتها، بشبابها المستعد للعمل ، ففي إمكاننا في وقت قياسي تأمين الغذاء، النظام الحالي أفلس اقتصادياً فهو ينتظر القمح من الخارج ، أسعار المواد ترتفع والديون إلى أين تذهب ؟!

في النظام الإسلامي توزع الثروة توزيعاً عادلاً، وعندما يرى الشعب مسؤوليه يقفون معه في نفس الخندق فسيحقق الاكتفاء الذاتي إن شاء الله .

* **البيان** : سؤال أخي : هل تضم الجبهة جميع شرائح الشعب ، أغنياء ، فقراء، مثقفين ، علماء ، البدو ، الريف .

كان النظام في البداية يقول : إن الجبهة فيها الأغنياء! ، لماذا لأن الجبهة رفضت أموال النظام ، لأن النظام يعطي دعماً للأحزاب قـالت الجبهة : هذا غير معقول ، هذه الأموال من حق الأمة، والأحزاب التي لها امـتــــداد شعبي الشعب هو الذي يمولها. فلما رفضنا قالوا: معكم الأغنياء ومرة اتهموا بأن هنـاك دولاً أخرى تعين الجبهة، وكل مرة يخرجون بدعايات لا أساس لها.

إخواني : والله أقول لكم ، هذا واقع الجزائر ، جميع الشرائح مع الجبهة الإسلامية، في المدن، في الأرياف، في بلاد القبائل، وهؤلاء تمسكهم بالإسلام شيء عظيم ، والوعي يزداد والالتفاف حول الجبهة يقوى والحمد لله.

* **البيان** : شكراً لكم على هذه الفرصة ونرجو أن تتكرر فرص اللقاء لمعرفة أحوال المسلمين في الجزائر.

المسلمون والعالم

المخطط الصليبي في البرنامج التعليمي للجبهة الشعبية في إرتريا

موسى عبد الله

تـؤكــد الـسـيـاسـات التعليمية المطروحة من حكومة الجبهة الشعبية الإرترية وجود نوايا صليبية تسعى إلى قــمــع الإســـلام وإضعاف عقيدته في نفوس معتنقيه. ويحسب كثير من المسلمين أنهم حققوا كسباً ثـقـافـيـاً عـظـيماً بتجويز تعريب المواد الدراسية في مرحلتهم الابتدائية من سلمهم التعليمي.

إلا أني لا أرى فيما يبث الآن عبر صوت الجـمـاهـــير في أسمرا من سياسات تعليمية سوى تكرير للمفاهيم الصليبية التي قد تنطلي على بعض من مثقفينا، وليس فيها من جديد سوى أنها اتسمت بمزيد من المكر والدهاء في صراعها مع الإسلام حين قررت :

أولاً: خلافاً لتصريحات أسياس أفورقي وفي لقائه مع وفد الماريا أقـر الإعــــلان التعليمي الجديد إمكانية تأسيس مدارس أهلية وأجنبية تنفذ برنامجها الخاص ولا تـتـقـيد ببرنامج الحكومة التعليمي ، ولا تمنع من تدريس الدين إذا رغبت ، شريطة أن لا يــكـــون مرسباً للطالب وأن تكون المادة الدينية الملقاة عليه وحظها من الحصص الأسبوعية والـيـومــيـــة خاضعة للنقاش ، أما المدارس الحكومية فالدين سيبقى مفصولاً عنها ومبعداً.

ثانياً : المعاهد الإسلامية تنحصر مهمتها في تعليم المواد الدينية فحسب ولا يحق لها مزج العلم التجريبي في برنامجها التعليمي حسبما هو منطوق في الإعلان .
ثالثاً : أكد الإعلان تطوير بعض لهجات القبائل الإرترية بالحرف اللاتيني والتدريس بها في المرحلة الابتدائية لمن أراد.
إن البحث عن جذور هذه السياسة التعليمية يوصلها إلى أصول صليبية وسياسات استعمارية وفي الوقت ذاته يبرهن على التشوش والاضطراب الذي تعيشه الجبهة الشعبية في التعامل مع الواقع الإرتري المسلم الذي بدأ يهمس تضجراً من مثل هذه الأطروحات، ويبدو أن شيئاً من الغمز واللمز بدأ يطرق أسماع قيادة الشعبية، الأمر الذي يجعلها تبيح تدريس الدين في المدارس الأهلية والأجنبية على حذر ووجل.
ولكن الجبهة الشعبية مهما حاولت تخدير الشعب المسلم ببعض الإصلاحات السطحية فإنها لن تستطيع إخفاء حقيقتها ومكائدها الصليبية فبرنامجها التعليمي ما زال يفيض حقداً على الإسلام لدرجة أنه ضاق من إتاحة المجال للمعاهد الإسلامية لتزويد أبنائها بسائر المعارف العلمية، وهو بنهجه هذا يهدف إلى إعاقة تقدمها وترقيها وتزهيد الطلاب في الالتحاق بها، وجعل خريجيها مجرد أناس ينحصر مجال نشاطهم في ساحة المسجد، ويقتصر دورهم في تنظيم حفلات المولد النبوي والإصغاء إلى كلمة أسياس التي ستُلقَى بهذه المناسبة في كل عام.
والتعامل مع المعاهد الإسلامية بهذه السياسة إنما ينطلق من نظرة صليبية تجعلها في مصاف الأديرة النصرانية التي لا تطمح إلى أكثر من تخريج واعظ ديني بصليبه النحاسي وجلبابه الأسود.
وليس في تطوير لغات القبائل الإرترية بالحرف اللاتيني إلا جلب لسياسات الآباء اليسوعيين وتلامذتهم الذين نادوا باستخدام الحرف اللاتيني في تطوير لهجات بعض البلدان العربية .
وأما فيما يتعلق بالمرامي الصليبية من اعتماد الإنجليزية لغة التعليم من المرحلة الإعدادية فحسبي أن أورد نص كلام المبشر تكلي في كتابه "الإسلام والتبشير" ، حيث قال :"يجب أن نشجع إنشاء المدارس، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي، إن كثيراً من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً" ! ، يظهر لي أن هذا يكفي لإلقاء الضوء على الطرح التعليمي الصليبي الذي ما زالت تصر الجبهة الشعبية على تطبيقه في واقعنا الإرتري طمساً للهوية الإسلامية وخصائصها المميزة .

المسلمون والعالم

تقرير عن مسلمي جنوب الفلبين

الجانب التاريخي بإيجاز :

يـجـهـل كـثـيـر من المسلـمين أن الإسلام هو أول دين سماوي وصل إلى الفلبين واعتنقه كل سكان هذه المنطقة، كما أن الحضارة الإسلامية هي أول حضارة عرفتها جزر الفلبين.
وقد وصل الإسلام إلى هذه الجزر في عام 1310م (662هـ)، وقيل قبل ذلك ، كما يعتبر أن أول دولة منظمة قامــت في هذه البلاد هي دولة إسلامية، حيث تأسست في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي أول دولة إسلامية، واستمرت لمدة 100 سنة تقريباً .
ولكن لم تنعم تلك الجـزر طـويـلاً، فقد تعرضت للتحدي الصليبي البرتغالي الذي انتقل من البحر المتوسط إلى المحيط الهندي والهادي ، وذلك ابتداءً من عام 917هـ -1511م.
بعد ذلك تعرضت هذه الجزر للـغـزو الاستعماري (الأسباني) سنة 923 هـ - 1521م بقيادة ماجلاّن ؛ حيث قتله المسلمون ، وخـــلال عشرات السنين سيطر الأسبان على شمال جزر الفلبين ، مما دفع بعض المسلمين إلى الـهـجــرة جـنــوباً هرباً من بطش المستعمر، وفي تلك الفترة سُميت هذه الجزر بالفلبين نسبة إلى فيليب الملك الأسباني في ذلك الحين ، بعد ذلك اتجه المستعمر الأسباني جنوباً لإتمام سيطرته على هذه الجزر، إلا أنه وُوجِهَ - هذه المرة - بمقاومة عنيفة من المسلمين ، واستمرت الحرب بينهم مدة (377 سنة) ، 923-1300هـ / 1521-1898م .
وفـي الـقـرن الـتـاســع عشر الميلادي 1898م (1300هـ) تمت اتفاقية بين أمريكا وأسبانيا انسحبت على إثرها أســبــانــيــا مقابل (255 مليون دولار أمريكي) ؛ حيث حل مـحـلها الـمـسـتـعـمـر الأمـريـكــي الجديد ، كما أُدخلت الجزر الجنوبية (جزر المسلمين) ضمن هذه الصفقة ! .
عند استلام الأمريكان هذه الجزر وقف المسلمون ضدهم، وقد استفاد الأمريكيون من تجربة الأسبان القمعية ضد الجزر الجنوبية ؛ مما دفعهم إلى تـغـيـيـر هـذه الـسياسة والتحول إلى سـيـاســـة (الـسـكَّـر)، حيث أقنعوا المسلمين بأنهم جاءوا لإصلاح أخطاء الأسبان، وإنشاء الـمـدارس لـهـم، وحمايـتهم !!!، وحدث على أثر ذلك اتفاقيات مثل اتفاقية (فـرانـــك كاربنتر) المحافظ الأمريكي .
أنـشـــأ الأمريكيون بعد ذلك المدارس وأصبحوا يشرفون على تربية أبناء المسلمين ، وبدأوا ينصّرونهم .
أدرك الأمراء - بعد ذلك - هذه الخدعة ، وقاموا بثورات ، ولكن ماذا حدث ؟ .

حـدث أن كـثـيـــرًا مـن أبناء الأمراء كانوا قد تدربوا في تلك المدارس وأخذوا عنها الثقافة الغربية، مما دفع بهؤلاء "العلمانيين" الأبناء إلى الوقوف مع هذا المستعمر !.
وفي تلك الفترة تم الاتــفــاق بـيـن الأمريكيين ونصارى الفلبين على إعطائهم حكماً ذاتياً في الجزء الشمالي، وكان هــذا أول حـكـــم ذاتي وذلك سنة 1353هـ/1935م. وخلال الحرب العالمية الثانية تمكن اليابانيون من طرد الأمريكيين من تلك الجزر، لكن لم يلبثوا أن عادوا بعد عامين أو ثلاثة.
وفي عام 1366هـ/1946م حصلت الفلبـيـن على الاستقلال ككل ، وضُمت بلاد المسلمين إلى هذه الحكومة النصرانية ظـلـمــاً وعـدوانــاً .. ومــن ذلك التاريخ ومسلمو الفلبين يتعرضون لمخططات طمس الهوية الإسلامية لهذا الشعب المسلم . وتتلخص هذه المخططات فما يلي:
1- تهجير النصارى من الشمال إلى الجنوب ومنحهم الأراضي الزراعية.
2- إعطاء النصارى بعض المناصب المهمة في أرض المسلمين.
3- الاتجاه إلى تنصير أبناء المسلمين.
4- محاولة طمس الدين من النفوس عن طريق إنشاء المدارس الغربية والكنائس ونشر الفساد.
إلا أن جميع هذه المخططات - ولله الحمد والمنة والفضل - لم تفلح في طمس هوية هذا الشعب المسلم ، وإن كان لها دور كبير في إبعاد بعض المسلمين عن منهج الإسلام الصحيح.
بعد ذلك لجأت هذه الحكومة النصرانية إلى أسـلـوب الإرهـــاب ، وذلك عن طريق تكوين عصابات (منظمة إيلاجا) التي قامت بقتل المسلمين والفتك بأســـــر كاملة، وقاموا بإحراق المدارس الخاصة بالمسلمين ، وكان ذلك في السبعينات. أدرك بعض زعماء المسلمين - وبعد أن أفلست المنظمات الوطنية والعلمانية في تحقيق أهداف مسلمي الفلـبــين بسبب الولاءات والارتباطات المشبوهة - ضرورة إنشاء منظمة إسلامية تجتمع تحتها كلمتهم ، وتقف ضد هذه المخططات الإرهابية. وتم ذلك بتأسيس (جبهة مورو الإسلامية) والتي يرأسها الشيخ (سلامات هاشم) ؛ حيث قاموا بوضع خطة تستغرق خمس سنوات لتـنـظيم أنفسهم ، لكن تلك العصابات فرضت عليهم المعركة، حيث قاموا بإحراق المسلمين وقـتـلــهم ، وكان ذلك عام 1390هـ/1970م ، حيث نشبت حرب بين جبهة مورو الإسلامية وبين هذه العصابات الإرهابية، وتمكن المسلمون من طردهم من بعض المواقع ، وتدخلت الـحـكـومة للتوسط بين الطرفين ؛ حيث إن الحكومة كانت تدّعي عدم علاقتها بهذه العصابات الإرهابية ، إلا أن الأمر اتضح بعد ذلك بدعم الحكومة لهم .
وفي عام 1392هـ/1972م انـتـصـــر المســلـمون نوعاً ما، وتمكنوا من طرد (عصابات منظمة إيـــلاجـــا) عن بعض القرى، إلا أن تدخل الحكومة استمر -

مع عدم تدخل المسلمين في شؤون إخوانهم !! - وأعلنت الحكومة فرض الحكم العسكري وذلك في عهد (ماركوس)، وبعدها مباشرة تعرضت بلاد المسلمين لهجوم شامل من الجيش الفلبيني جواً وبحراً وبراً ؛ مما أدى إلى نشوب قتال شديد جداً ، ونظراً للهجوم الحكومي على المسلمين تحولت الحرب إلى حرب عصابات وذلك أواخر عام 1392-1394هـ/1972-1974م.

وقد قدمت الفلبين المسلمة زمن ماركوس الصليبي وفي فترة اثنتي عشرة سنة فقط : 1392-1404هـ/1972-1984م :

- 30 ألف قتيل معظمهم من النساء والأطفال وكبار السن من المسلمين .
- استرقاق ستة آلاف مسلمة على أيدي الجنود الصليبيين الفلبينيين .
- تشريد أكثر من مليوني مسلم .
- فرار حوالي 300 ألف نسمة، واضطرارهم إلى الهجرة إلى البلاد المجاورة (ولاية صباح التابعة لماليزيا).
- إحراق 300 ألف منزل من بيوت المسلمين.
- تدمير مائة قرية ومدينة إسلامية.
- اغتصاب معظم أراضي المسلمين الخصبة.
- تدمير أكثر من 500 مسجد للمسلمين .

وفي عام 1395هـ/1975م تدخلت منظمة المؤتمر الإسلامي في إجراء مفاوضات بين الطرفين، إلا أنها فشلت في ذلك. وفي عام 1406هـ/1986م سقط ماركوس ، ووصلت أكِينُو إلى الحكم، وسارت على خُطى من سبقها يتولى توجيهها مجلس الكنائس الفلبيني، حيث عينت كبار القساوسة مستشارين لها.

ولا زالت المخططات الصليبية العالمية تخطط وتنفذ وتتابع ، ومن خطط الصليبية الأخيرة لخنق المسلمين في جنوب الفلبين : ترشيح رجل صليبي في ولاية صباح شمال دولة ماليزيا المسلمة والتي تحد "مندناو" من الجنوب .

ولا يزال المسلمون في الفلبين يعانون من تسلط النصارى على دينهم وأعراضهم وأراضيهم وأرواحهم ، ونسأل الله أن يعز المسلمين ويحفظ دماءهم وأعراضهم ، وأن يقيم دولتهم على التوحيد، وأن يمكّن لهم ، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة قدير .

المشكلات التي تواجه مسلمي الفلبين :

لو أردنا تتبع جميع المشكلات التي تواجه المسلمين في هذه البلاد لاحتاج ذلك إلى دراسة أكثر عمقاً وتوسعاً للوقوف على هذه المشكلات وأسبابها.. إلا أننا هنا سوف نركز على جانبين اثنين من جوانب هذه المشكلة والتي قد تكون من أهم العقبات التي تواجه مسلمي جبهة تحرير مورو للنهوض بالمسلمين -

هنا - تربوياً واقتصادياً وللدفاع عنهم، والمحافظة على شخصيتهم الإسلامية وهي كالتالي :

1- مشكلات تعوق الدعوة والتربية:

تدير جبهة تحرير مورو الإســـلامـــية حوالي 400 مدرسة (ابتدائية - متوسطة - ثانوية) وتتعاون مع 200 داعية متنقلين بين مـــنــــاطق المسلمين ، كما يوجد بعض الإخوة الدعاة الذين تتبناهم بعض الجهات (وهم قليل) وتبرز المشكلة هنا وهي : أن معظم الإخوة الدعاة والمربين هم من الفقراء الذين يضطرهم الفقر إلى ترك عـمل الدعوة والاتجاه إلى كسب الرزق لإطعام أسرهم ؛ حيث إن الكثير مـنـهــــم لا يجد مَن يـكفل أسرته في حال تفرغه لأعمال الدعوة، كما تعاني هذه المدارس من نقص الكتب الـعـلمية والشرعية في جميع التخصصات بالإضافة إلى المكتبات التي يحتاج إليها الـدعـــــاة لتعليم المسلمين أمور دينهم . يضاف إلى ذلك صعوبة التنقل بين مناطق المسلمين ، وافتقار المسلمين إلى وسائل النقل التي يحتاجون إليها.

2- مشكلات تعوق الأعمال الجهادية :

حيث إن الفقر صفة مــلازمــة للمسلمين - في تلك البلاد - نجد أن المجاهدين يعانون من الفقر الذي يدفعهم إلى ترك خـــنـادقـهــم والاتجاه إلى طلب الرزق ، وهذا مما لا شك فيه يؤدي إلى إضعاف القوة العسكرية للمسلمــيـن ، كما أن هناك مشكلة تعوق العمل الجهادي وتـعـتبر من المــشـكــلات الأســاســية التي يعاني منها المجاهدون ألا وهي قلة الأسلحة والذخائر، ونقصها عند المجاهدين ليس بسبب ندرتها - فهي متوفرة - ولكن ضيق ذات يدهم يحُول بينهم وبينها.

مشاريع جبهة مورو الإسلامية :

مسلمو الفلبين كغيرهم من المسلمين لهم آمال وطموحات وتطلعات لمستقبل أفضل ، وتتمثل طموحاتهم هذه - بالالتفاف حول قيادتهم التي تسعى لتنفيذ خطط طموحة من شأنها - إن شاء الله - المضي قدماً بمسلمي الفلبين لتبؤ المكانة اللائقة بهم - من خلال العمل على أربعة محاور هي :

1- العمل على توجيه المجتمع إلى الإسلام الصحيح :

وذلك عن طريق إنشاء المدارس والمعاهد بمختلف مراحلها ، وقد أشرنا إلى جانب من ذلك عند الحديث عن المشكلات التي تواجه الدعوة . كما تطـمـــح الجـبهة إلى تكثيف العمل لتبصير المسلمين بأمور دينهم وشرح العقيدة الإسلامية الصحيحة لهم وكــيفية العمل بها، وذلك عن طريق زيادة عدد الدعاة وتفريغهم لهذا العمل ، وترجمة وطـــبــاعـــة الـكـتـــب الشرعية،بالإضافة إلى إنشاء المزيد من المدارس والمساجد التي من خـلالــهـا يتخـرج نشء مسلم يعلم أمور دينه، ويتقن أمور دنياه ليساهم في بناء مجتمع إسلامي قوي ومتين.

2- العمل على الاكتفاء الذاتي :

ويُقصد به هنا الـجـانـــب الغذائي ، وذلك عن طريق تبني سياسة العمل على توفير الغذاء الأساسي عن طريق زراعة الأراضي الخاصة بالمسلمين وتوفير غذائهم منها، وعدم الاعتماد على مصدر خارجي ، حيث يزرع الأرز والذرة وأشجار الموز، وبعض المحاصيل الأخرى. وتجدر الإشارة إلى أن الجبهة قد اقتربت من الاكتفاء الذاتــي في إنتاج الأرز والذي يشكل الغذاء الرئيس الذي يعتمد عليه السكان هناك ، إلا أن تطــور هذا العمل يحتاج إلى الكثير من المعدَّات الزراعية والخبرات الفنية، حيث تعتمد الزراعـــة على الطرق البُدائية، وكل ذلك بسبب عدم توفر القدرات المادية اللازمة لتطوير هذا القطاع.

3- تطوير الجهاز الإداري للجبهة :

ويتم ذلك عن طريق توفير دورات لتعليم بعض المجاهدين الشؤون الإدارية ، وهذا الاتجاه لا شك سيكون له مردود إيجابي على جميع قطاعات الجبهة عندما تدار بأيدٍ مؤهلة، حيث تكون قادرة على تطوير العمل والسير به إلى الأفضل.

4- بناء قوة عسكرية إسلامية :

يطمح المسلمون إلى بناء قوة عـسـكـريــة تمكِّنهم من مواجهة عدوهم وإحكام سيطرتهم على كامل أراضيهم ، ويعتمد هذه البناء كل جوانب منها : عمل دورات تدريبية للمجاهدين لرفع الكفاءة القتالية ، وتتفاوت مــدة الـــــدورة بناءً على ظروف المجاهد حيث إن هناك دورات لمدد قصيرة، ودورات لمدة 3 أشـــهـــــر، ودورات لمدة ستة أشهر. كما يوجد كلية عسكرية تستوعب 200 طالب ، ومدة الــدراســـــة بهذه الكلية ثلاث سنوات ، وتشتمل الدراسة بها على تربية شرعية ، وعسكرية ، وتدريبات عملية . ويطمح قادة الجبهة إلى إيجاد مصدر ذاتي للتزود بالــســـــلاح حتى يتمكنوا من مواجهة عدوهم والله غالب على أمره .

وانتهت إمبراطورية الرعب والتجسس

محمد حامد الأحمري

سنوات قلائل شهد العالم فـيـهـا نهـايـة الإمـبـراطـورية الشيوعية التي لم يخطر على بال دارس للحضارات أن يرى نهاية إمبراطورية بهذه الـسـرعـة وبـلا غـزو خـارجي ولا ثورة مضادة، كهنة المعبد أنفسهم حطموه على رؤوسهم.، وأنهوا أسطورة غريبة وفصلاً نشازاً في تاريخ العالم "دولة الإلحاد" !

الـذيـن قــرأوا ملـحـمـة الـبـداية الشيوعية وعنف رجالها وشدتهم لا يكادون يصدقون هذه النهاية الهزيلة وضعف الحكـومـة وتهـاوي قـدرتـهـا ونـهـايـة مـركـزيتها ونهاية الجيش والجاسوسية بل نهاية الحزب إلى غير رجعة.
ذلـك أن العالم قرأ عن روسيا كتب البطولات الأسطورية ككتاب "عشرة أيام هزت العالم" (1) وغيره من الكتب التي مجدت الزعماء الشيوعيين وكما سموهم زوراً "أنبياء الثورة" (2) ، وكانت هذه الكتب تمجد الـبـطولات والزعامات ، وما كان يدرك القارئ في بلدان العالم الإسلامي وبلدان العالم الثالث أن هـــــذه الكتاباتِ والمبالغات في تمجيد الزعامات تعني وجود طبقة جديدة مستغلة ومحطِّمة لإنسانية الفرد واحترامه وحقوقه في روسيا، لقد كان الشيوعيون يمجدون أفراداً منهم إلى حد العـبــادة ، يرتفع هؤلاء الناس فوق كل نقد وفوق كــــل شخص وفوق كل مبدأ حتى كانوا هم المبادئ وهم الدولة وهم الشعب وهم كل شيء، وكــــان ذلك يـعــنـي دون شك تحطيم الشعب وإذلاله ، ذلك أن الأمة كانت محرومة من السلطة تماماً في روســـيـا ، فإذا كانت السلطة عبارة عن وحدة مكونة من مائة درجة فقد كانت في روسيا مائة كامـلـــــة بيد الرئيس والحزب ، وهذا يعني فقدان الشعب لأي حق ولهذا كان الشعب يترصد نهاية الحزب حتى يسلب منه كل شيء ، وهذا ما حدث اليوم حتى أصبحت روسيا تهدم وتـبـيـع تـلــك الأصـــنام التي نُحتت لزعمائها ، الذين كانوا متفردين بكل شيء .
لقد كان التطرف في الاستبداد يعني الهدم والخلاص من الشبح الذي كان مخيماً بتطرف مقابل ، إن المستبد مهما رأى أنه يملك أزمَّة الأمور فإنه سرعان ما يفقد كل شيء ، يفقد كل سلطة وكل احترام ، ويكون نقطة سوداء قاتمة في تاريخ الأمة أي أمة ؛ وبمقدار ما يرى نفسه محترماً معصوماً صائب الموقف والقرار ، يكون الرد عليه يوم سقوطه غاية في احتقاره واحتقار شخصه وأعماله ، وكل أتباعه وحواشيه . وهذه نهاية كل حكم فردي . وهكذا كانت روسيا ما بين فردية الحاكم واستبداد الحزب .
تأخذ الدول زمناً طويلاً حتى تسقط ، وكما يقولون لم تسقط روما في يوم واحد، ولكن روسيا سقطت في يوم واحد ،وكأنها تنكر تلك القواعد التي يروق للمؤرخين أن يقفوا عندها ويقيسوا عليها، وروسيا تعطي الدارس مزيد وعي بأن الدول الكبيرة تبقى جثتها الهامدة تخيف الناظرين وقتاً طويلاً بعد موتها حتى إذا تهاوت وخرت بعد سنين تبين الناس أن لو كانوا يعلمون الحق ما لبثوا في رعب مهين ، ومشكلة المراقبين لأحوال هذه الدول أنهم لا يستطيعون تجاوز الماضي بسهولة ، ولا معرفة حقيقة ما يجري ؛ لأن السمعة الهائلة وضخامة الأمجاد واتساع الرقعة وقوة الجيش والـ"ك.ج.ب." (الاستخبارات الروسية) ، كل ذلك يصنع حاجزاً بين الأعين. وبين حقيقة ما كان يحدث من روح منهارة وفساد مقيم .

عقاقير لإحياء الموات :

1- الإرهاب :

حين اشتد هرم بو رقيبة وخرفه طالب بإعدام رجالات الاتجاه الإسلامي في تونس ، وهكذا الأنظمة إذا أوشكت على الموت قاومته بالإرهاب والتعذيب والتظاهر بالحياة والقوة ، وهكذا يقاوم الحكم المشرف على الموت بالإرهاب خارجياً إذا عدم المخالف في الداخل وسكت الجميع توقّياً لغضب شيخوخته ورعونة قراراته التي تميته
أخيراً .
وعندما كانت روسيا تشيخ وتذبل ويهترئ جسمها كما كانت أجسام زعمائها المسنّين كبريجنيف ، وتشيرننكو، وأندروبوف الذين تلاحق هلاكهم في زمن قياسي - كانوا يحاربون هذه الشيخوخة والنهاية بمساحيق إرهابية في أفغانستان ويحاولون استعادة أنفسهم وإشعار العالم بأنه لم يزل في عظامهم مخ وقوة .
وكانت أفغانستان المسمار الأخير في نعش إمبراطورية الاستبداد، وقد كانوا يأملون أن تكون أفغانستان وجهاً جديداً معبراً عن قوتهم وشدة نفوذهم ولكن هذه المساحيق الإرهابية التي يتظاهر أهلها بالقوة لم تزد أصحاب الحق إلا إصراراً على حقهم ولم تزد على أن حطمت بقية الشيخوخة وتحرك المقاومون في بولندا، وشرقي أوربا ورومانيا وألمانيا الشرقية .

2- التجسس :

وتلجأ الحكومات المنهارة في زمن شيخوختها إلى التجسس وترى أنه هو الذي يحفظ كيانها ويرصد أعداءها ، فتضخم من هذا الجهاز وتعلي من شأن رجاله وتفتح أمامهم الأبواب الواسعة، فقد تولى رجال الـ"ك.ج.ب." زعامة روسيا وجاء أندروبوف من الـ"ك.ج.ب." ثم جاء بعده غورباتشوف من نفس المبنى ومن نفس المنصب بل ونفس لم البلدة ، جاء الجواسيس الروس إلى الحكم ليقولوا للناس : نحن أقوى وأقدر وأعلم بأمور العالم ، والجواسيس يعلمون الكثير ؛ فمنهم الجندي الغبي الذي يحل مشكلات الدولة بالسوط والإرهاب ونشر الخوف في المجتمع فيتولى أشباح وأشباه رجال وخيال دولة وما فيها من الدولة شيء ؛ إذ يجعل المجتمع كله عبارة عن مكتب للتحقيق ، فالكل متهم ، والكل خائف ، وراية الخوف والجوع والذل والعبودية مرفوعة.
وقد يوجد من الجواسيس عقلاء يعترفون بالانهيار ويحاولون إيقافه وقد لا يوفقون ، وتكون الأزمة أكبر من جهودهم كما حصل قديماً زمن هتلر، والآن مع غورباتشوف. وهناك حقيقة تاريخية تغفل عنها الحكومات ولا يجرؤ أحد على ذكرها في غمرة الزهو بجهد الجواسيس ، ألا وهي التناسب العكسي بين زيادة ونفوذ الجاسوسية وقوة الدولة، فكلما زاد عدد الجواسيس وقوي شأنهم ودورهم في المجتمع كلما كان زمن انهيار الدولة قريباً ؛ ذلك لأنهم يكونون

سلطة داعمة للدولة في البداية تحت هيمنتها في بادئ الأمر، ثم مشاركة مؤثرة في قراراتها في المرحلة الثانية، ثم تستبد بالأمر في المرحلة الثالثة، ويصل زعماء هذه الطائفة الجاسوسية إلى مقاعد السلطة وقد مَرَنَ سلوكهم وعقولهم على الإرهاب واحتقار الإنسان ، فتكون النهاية التي حذر منها الحديث : »إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم« ، فتنعدم الثقة بين الناس وترتفع شريعة الغاب ويسود الرعب مع الأجهزة الخفية وانتشار المراقبين ، ويكره الناس العمل لأنفسهم وبلدانهم ، وتهون القضايا لديهم ويكرهون أوطانهم وتقل نزعة الحمية عندهم ؛ لأنهم يشعرون بأنهم مطارَدون ومسحوقون فيها ، مستباحة أعراضهم وأموالهم ، ويقل الإنتاج وتنهار الزراعة والصناعة وتسود الرشوة والفردية واقتناص الغنائم العارضة عن طريق الجواسيس أو ثقافة الجواسيس التي يصبغون بها البلاد.
ولقد حمل التاريخ لنا شواهد على هذه القضايا تحتاج إلى وعي وتدبُّر ؛ ذلك أن الدول حين قيامها تعتمد على القوة المؤسسة وعلى صدق الدعوة وحرارة الإقناع وتوجه الجموع إلى العمل على ترسيخ الوضع الجديد الذي تراه بديلاً جيداً ، فإذا تولى هذا الجيل وقل اهتمامه بسبب وجوده وعلة سيادته ذهب يبحث عن بدائل لترسيخ وجوده ويوهمه ضعفه وفقدانه للفكرة أو للمبدأ الذي قام من أجله أن الجاسوسية هي التي تضمن له البقاء وتحافظ على السلطة، وفي النهاية حيث ينتهي المبدأ أو الفكرة ويطفو الأشخاص فيسخِّرون الأمم لذواتهم فقط وبلا شريك والوسيلة الجاسوسية هي التي تسلبه سلطته.وتنهي قوته وتجعله يعيش في زنازين الوهم والخوف. ذلك لأن أجهزة الجاسوسية لا تبني مكانتها لدى الحكم إلا بعد إخافته وإذلاله وإشعاره بالحاجة الدائمة لهذا الجهاز الذي يبعده يوماً بعد يوم عن الواقع ليغرق في وهم أن العالم كله ضده ، وهي مشكلة تبدأ من إيجاد المكانة للجواسيس حيث تسعى لإقناع الحكم بأهمية دورها ثم يصبح هذا اللعب والترويع عملها ليس للشعب وحده بل للحكم ، تخيفه وترهبه حتى يأتي الزمن الذي تسلبه الحكم نهائياً أو تحتفظ به رمزاً فارغاً وتكمل مشوارها في ممارسة السلطة الفعلية التي تتهدم على رأسها ورأس الرمز أخيراً .

شاهد من الماضي :

وقد استعان المأمون العباسي بالجواسيس ، وعمل في خدمته جهاز مخابرات قوي من الرجال والنساء حتى قالوا : إنه بلغ عدد النساء اللاتي يتجسسن في بغداد ألفي امرأة ولكن قد كانت هذه الخطوة من الأسباب التي أفقدته النفوذ في بغداد وتسلط الغرباء على البلاد حتى تسلّم الأتراك السلطة وتحول الخليفة العباسي من بعد المعتصم إلى مجرد كلمة تقال يوم الجمعة ؛ حتى قال أحد الخلفاء العباسيين واصفاً حاله :

أليس من العجائب أن مثلي   يــرى ما قـل ممتنعاً عليه

إلـيـه تُـحـمل الأمـوال طـراً وما من ذاك شيء في يديه

وشواهد من الحاضر :

وفي ألمانيا كانت سيادة الغستابو وهيمنتها على الحياة الألمانية والجيش والمدنيين تمثل النهاية الداخلية للألمان ، حتى إذا أراد القادة الألمان خلاص ألمانيا من القيادة الاستبدادية لهتلر التي ورطتها في الحرب كان العائق هو الغستابو . وكانوا هم المتنفذين وعلى أيديهم وتحت مشورتهم ودعمهم لهتلر هلك ملايين الألمان وقُتل قادة الجيش حتى لقد سقوا روميل السم واتهموه وغيره بالخيانة وتوالت الهزيمة والرعب في الداخل وقسّم البلد وانهارت الأمور حتى توفر العقلاء وأبعدوا الغستابو وحكمه ، وعاشت ألمانيا الغربية حياة جديدة وعدلاً جديداً، وكانت السلامة من سرطان الجاسوسية. ولكنه بقي قريناً للإرهاب في ألمانيا الشرقية حتى تخلت ألمانيا عن هونيكر وزبانيته.

وكان أبـشـع الأمثلة تشاوشيسكو في رومانيا التى حكمها بالجاسوسية والرعب ، حتى لقد شق ممرات تـحــت الأرض له ولجواسيسه إلى كل المناطق المهمة في مدينته بحثاً عن الأمن ،واستسلاماً لمشورة الجواسيس، وكانت عاقبته شر عاقبة، وقُتل مع زوجته شر قتلة .

والفرق بين هذه الأجـهـــزة السابقة وغيرها من الأجهزة التي لم تزل تمارس لم دورها إلى الآن في "البُعد عن التدخــل في السياسة الداخلية" وتعمل على إخضاع الأعداء في الخارج كالـ"سي.آي.إيه." والموســـــاد هو أن هذين الجهازين الأخيرين لم تزل الدائرة الداخلية محظورة أمامهما إلا في إطـــــار ضيق (3) . وإن كانت بداية الانكفاء الأمريكي إلى الداخل والسلم الذي تخطط له "إسرائـيــل" قد ينهيان المواجهة الخارجية ويتولى هذان الجهازان عملهما التدميري في الداخل. وهـنـــاك مؤشرات على تدخل هذين الجهازين في إحداث الفوضى السياسية ، فهذه "إيران غيت" و"أوليفر نورث" ، وبوش يأتي للرئاسة من رئاسة الـ"سي.آي.إيه." وأيضاً بدأت المؤشرات المزعجة في علاقات الموساد بالحكومة الإسرائيلية وحجب الموساد لبعض المعلومات المهمة عن الحكومة (4).

والمقصود بالتجسس المدمر للشعوب هـــــو التجسس الداخلي الذي عاناه الشعب الروسي وتعانيه بعض الشعوب التي اقتبست هذا الـنـظـــام من روسيا وهتلر، ولكن شعوب العالم المتخلف لا طاقة لها باستيعاب العبر الكبرى ! .

الهوامش :

1- كتبه شاهد عيان لأيام الثورة هو جون ريد مؤسس الحزب الشيوعي الأمريكي .

2- من الكتب التي شاعت عن هذا : الثلاثة الذين صنعوا الثورة .. لـيـنـيـن وتــروتسكي وستالين لوولف وكتاب النبي عن تروتسكي لإسحاق دويتشر وكتاب لينين للـــويــس فيشر .
3- مر في تاريخ أمريكا ما سمي بسنوات المكارثية حين قاد النائب مكارثي حركة مكافحة الشـيـوعــيـة فنشر الرعب في المجتمع بدعوى ملاحقة الشيوعيين وذهب ضحية هذه الحركة عـــــدد من التجار والسياسيين . ولكن كانت الموجة المضادة أقوى فاستطاعوا إيقاف الرعــــب الداخلي وامتهان الجواسيس لحرمات الناس ، وبقيت هذه الذكرى المؤلمة في أذهانـهــم حـتـى أن الـطــلاب ليـتـظـاهــرون في الجامعات حين يعلن ضباط الـ"سي.آي.إيه." عن قدومهم إلى الجامعات لتجنيد موظفين جدد!
4- وردت إشارات لهذه القضية في كتاب "على طريق الخداع" لفيكتور أوستروفسكي .

مع القراء

وصلتنا رسائل أكثرها شفهية ، يظـهـر القــراء فيها تعاطفهم مع المجلة ومنهجها ولكنهم يأخذون عليها أن في بعض المقالات شدة على المخالف ويعتبرون هذا مخالفاً لمنهج الحكمة مثل ما كتبه الأستاذ عبد القادر حامد في نقـده لـكـتـاب الـبـوطـي (السلفية) ، أو ما كتبه الأستاذ محمد عبد الله آل شاكر حول بعض دور النشر وطريقة إخـراجها لكتب التراث ، أو حول منهج التحقيق لهذه الكتب . ولهؤلاء الإخوة نورد مقتطفات مـمـا كـتـبـه الشـيـخ العلامة محمد بن إبراهيم الوزير من علماء القرن التاسع الهجري حول مناهج اللين والشدة فـي المراسلات والمحاورات ، يقول في كـتـابـــه (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) في معرض حديثه عن الطريقة الوعظية مع الناس: "وهي نوعان التأليف والترغيب ، والتخويف والترهيب ، ولكل منهما مكان يليق به ، وحال يصلح له ، ومن ثَم اختلف السمع في ذلك ، ففي موضع يقول : ((فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّناً))[طه:44] ،((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ)) [آل عمران:159] ، وفي موضع : ((وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً))[التوبة:123] ، ((وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً))[النساء:63] ، ((قَالَ لَهُ مَوَسَى إنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ))[القصص:18] ، ومن ثم مدح المؤمنين بالذلة في موضع ، وبالعزة في موضع.
أما النوع الأول : وهو نوع التأليف والترغيب ، فهو الدعاء إلى الحق بالملاطفة ، وضرب الأمثال ، وحسن الخلق ، ولين القول وحسن التصرف في جذب القلوب ، وتمييل النفوس . وهذا النوع أشهر من أن يبين بمثال .
وأما النوع الثاني : وهو نوع التخويف والترهيب وهو الدعاء إلى الحق بذكر الزواجر ، وكشف غطاء المداهنة مع المخاطب. وقد ورد ذلك وروداً كثيراً ،

في السنة النبوية، والآثار الصحابية ... بل ورد في كتاب الله - تعالى - قال الله - سبحانه - حاكياً عن كليمه موسى - عليه السلام - : ((فَأَصْبَحَ فِي المَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإذَا الَذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مَوَسَى إنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ))[القصص:18] ، ومن ذلك قول يوسف لإخوته : ((أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَاناً)) [يوسف:77] لما نسبوه إلى السرقة.
ومن الأحاديث الواردة في ذلك قول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لأبي ذر - رضي الله عنه -:"»إنك امرؤٌ فيك جاهلية«" رواه البخاري . ومن ذلك الحديث :"»من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فليقل : لا ردها الله عليك ، فإن المساجد لم تُبنَ لهذا«" رواه مسلم عن أبي هريرة . وروى مسلم أيضاً عن بريدة :" أن رجلاً نشد في المسجد، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم : »لا وجدت« "رواه مسلم. ومنه الحديث : "»إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد ، فقولوا : لا أربح الله تجارتك«" رواه الترمذي عن أبي هريرة، وقال : حديث حسن. وهذه الأخبار عامة في ناشد الضالة ، والبائع ، والمبتاع كائناً من كان.
وقد ذكر النووي فصلاً في كتاب "الأذكار" ، في أنه يجوز للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر ، وكل مؤدِّب - أن يقول لمن يخاطبه في ذلك : ويلك ، ويا ضعيف الحال ، ويا قليل النظر لنفسه ، أو يا ظالم نفسه ، وأورد في ذلك أحاديث.
منها : حديث عدي بن حاتم ، الثابت في صحيح مسلم : أن رجلاً خطب عند رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »بئس الخطيب أنت ، قل : ومن يعص الله ورسوله« .
وروى فيه حديث جابر بن عبد الله : أن عبداً لحاطب جاء يشكو حاطباً ، فقال : يا رسول الله ليدخلنَّ حاطب النار. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : »كذبت ، لا يدخلها فإنه شهد بدراً والحديبية« رواه مسلم في الصحيح.
وذكر فيه قوله - عليه السلام - لصاحب البدنة : »ويلك اركبها« رواه البخاري . وقوله - عليه السلام - لذي الخويصرة : »ويلك فمَن يعدل إن لم أعدل ؟!" رواه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري .
وما رُوي من قول علي لابن عباس - رضي الله عنهما -: إنك امرؤ تائه - حين راجعه في المتعة.
ومن الآثار في ذلك : أثر عبد الرحمن بن أبي بكر . وفيه أن أباه ضيَّف جماعة، وأجلسهم في منزله ، وانصرف إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتأخر رجوعه. فقال : أعشيتموهم؟ قالوا: لا. فأقبل على ابنه عبد الرحمن ، فقال : يا غُنْثَرُ ، فجدَّع وسبَّ. وفي هذا المعنى أخبار كثيرة، وآثار واسعة لا سبيل إلى استقصائها.

وهذا النوع أقسام : منه ما يقع مع أهل المعاصي ، ويتضمن الذم لهم ، والدعاء عليهم. وهذا القسم لا يكون في هذا الجواب منه شيء - إن شاء الله تعالى - لأن هذا الجواب خطاب لأهل العلم والمراتب الشريفة.
ومنه ما يكون مع أهل العلم والفضل ، ولكن على سبيل التأديب ، مثل قوله - صلى الله عليه وسلم -لأبي ذر : »إنك امرؤ فيك جاهلية« . وقول علي لابن عباس : "إنك امرؤ تائه" رواه النسائي .
ومنه ما يكون عـلـى جـهــة التنبيه - لأهل الفضل والعلم - بقوارع الكلام الموقظة - على سبيل الحدة في الموجدة والموعظة.

واعلم أن للزجر والتخويف بالألفاظ الغليظة شروطاً أربعة:

شـــرطـيـن في الإباحة، وهما: أن لا يكون المزجور محقاً في قوله أو فعله ، وأن لا يـكـــون الزاجر كاذباً في قوله ، فلا يقول لمن ارتكب مكروهاً : يا عاصي ، ولا لمن ارتكب ذنـبـاً لا يعلم كِبَرَهُ : يا فاسق ، ولا لصاحب الفسق - من المسلمين - يا كافر، ونحو ذلك.
وشرطين في الندب ، وهما : أن يظن المتكلم أن الشدة أقرب إلى قبول الخصم للحق ، أو إلى وضوح الدليل عليه ، وأن يفعل ذلك بنية صحيحة، ولا يفعله لمجرد داعية الطبيعة.

منتدى القراء

معاول .. معاول

ان المعاول التي تريد هدم شباب الأمة كثيرة، منها إعلامي ، وآخر أخلاقي ، وآخر كذلك ثقافي ...، وهلم جرا ، ولكن - ومن بـاب نـقـد الـذات - هناك زمرة منا ؛ هم في الحقيقة معول هدم ، بل ومن أشدها قوة وتأثيراً، هذا الـمـعـول هــو سلسلة تحطيم قدرات الشباب وازدرائها والحط منها تارة باسم "النضوج المبكر" وتارة باسم "قلة العلم والإدراك" .
ولا شك أن التقويم مطلوب ومعالجة الأخـطـــــاء ضرورة ملحة يفرضها الواقع وقبله الشرع الحنيف ، ولكن ما مدى صحة طريقة عرض أخـطـــــاء شبابنا، إن عرضها بطريقة الحط والنيل والتشفي هي من أسباب سقام الأمة وقلة وعي شبابها، وإلا فما بال طفل عمره أحد عشر عاماً تحس منه فرط ذكاء ونبوغ ، وبعد بضع سنين تظهر وتفوح منه الدونية والنظرة السطحية والآمال الأرضية ؟السبب - لا شك - هــــو وَأده قبل الولادة بهذا المعول ومعه عدة معاول أُخَر. وأنا هنا لا أدعو إلى المدح المفرط والتأثـيـر المـــزدوج وتحميل شبابنا أكثر وأكبر مما ينبغي بل "القصدَ القصدَ تبلغوا" و"الحسنة بين السيئتين" .

إن شباب الأمة هم روضها الناضر وزهورها التي ستثمر - إن شـــــاء الله - فهلاّ رعيناها رعاية الأب المشفق المتجاوز عن السقطات العفوية، التي لابد منها لـكـــل عمل وبعيداً عن التهشيم الحاد. لا شك أننا سنكسب الكثير لمصلحة الدعوة وإلا سيجني أعـــداؤنا ثمرات سقطاتنا ، وأخاف أن :

تمضي بنا سُفن الأيام ماخرةً بحر الوجود ولا تُلقي مَراسينا

عبد الحليم الصالح البَرَّاك

مَن هي المرأة المسلمة ؟

مَن هي المرأة المسلمة؟ سؤال يجب أن نطرحه دوماً لنعي معناه ، من هي المرأة المسلمة حقاً وما هو دورها وما أهميته وكيف تشارك في مجال الدعوة إلى الله - عز وجل - .

المرأة المسلمة أم تنجب الأبـنـاء الـصـالحين وتربيهم على المنهج القويم وتصنع منهم رجالاً أَكْفَاء يحملون هَم الإسلام وعبء الدعــوة ويـبـذلون في سبيله كل غالٍ ونفيس، وهي زوجة صالحة تقف بجانب زوجها وتثبته وتشد من أزره وتحثه على البذل والعطاء، إنها ليست أي زوجة فحسب وما ينبغي لها أن تكون كذلك.. إنها امرأة تدرك واجب الدعوة إلى الله - تعالى - وأنه يتطلب وقتاً طويلاً وجهداً ليس بالقليل ، فيه تضحية بالراحة وبالأوقات مع الأبناء، وفيه تضحية بالمال والدنيا بأسْرها وما عليها إن كان ذلك كله في سبيل مرضاة الله - تـعـالى - ثـم إنـهـــا تدرك قبل ذلك أن هذه الأمة لم تقم ولن تقوم إلا بالتضحيات الغالية.

المرأة المسلمة زوجة داعية وأم راعية ، إنها تعرف للصبر معنًى وللأذى والاضطهاد حكمة وللحياة قيمة.

إن هذا الدور فقهته نساء الصحابة - رضوان الله عليهن - فَرُحن يُسطرْنَ في ذلك صفحات خالدة ترسم القدوة والمنهج وتبعث الأمل وتنهض بالجيل ، وعندما أغفلنا نحن هذا الدور وتهاونا فيه كان حالنا ما كـــــان وأصبحت المرأة عاملاً في الانحطاط والفساد الذي أصاب الأمة وتغاضت عن صوت الحق الذي يناديها : أما آن للمرأة المسلمة أن تفيق وتكون خير زاد في الطريق !.

إنه لا أحد ينكر حاجة الدعـــــوات إلـى النساء، خاصة وأنهن أرق عاطفة وأكثر اندفاعاً وأسمح نفساً وأطيب قلباً وهي إذا آمنت بشيء لم تبالي في نشره والدعوة إليه ، وإذا صدقت بشيء عملت على إقناع زوجها وإخوتها وأبـنـائـهــا به ، ولجهاد المرأة المسلمة في سبيل الإسلام في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - صفحات بيضاء مشرفة تؤكد لنا اليوم أن حركة الإصلاح الإسلامي ستظل وئيدة الخطى، قليلة الأثر في المجتمع حتى تشترك فيها المرأة فتنشئ جيلاً من الفتيات على الإيمان والخلق والعفة والطهارة، هؤلاء أقدر على نشر

هذه القيم التي يحتاج إليها مجتمعنا اليوم في أوساط النساء من الرجال ، فضلاً عن أنهــن سيكُنَّ زوجات وأمهات ، وأن الفضل الكبير في تربية صغار الصحابة ثم التابعين من بعدهم يعود إلى نساء الإسلام اللاتي نشَّأن هذه الأجيال على أخلاق الإسلام وآدابه وحب الإسلام ورسـوله، فكانت أكرم الأجيال التي عرفها التاريخ من علو الهمة واستقامة السيرة.
فدعــــوة إلـى الاستفادة من طاقات المرأة لتربية الأجيال ، ودعوة إلى المرأة لتشمر السواعد للعمل لهذا الـديـن ونـصــــرة الدعوة ؛ ليعود للمسلمين عزهم وقوتهم ويعود للكفر خذلانه وسقوطه.
مريم السالم

مكتبة البيان

1- تربية الأطفال في رحاب الإسلام .

كتاب جديد صدر عن مكتبة الـسـوادي - جــدة للـمـؤلفيْن : محمد حامد الناصر - خولة درويش .
والكتاب يستعرض مراحل التربية .. يقع الكتاب في 417 صفحة من القطع الكبير.

2- جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث .

لمؤلفه : جمال سلطان - صدر عن مـركــز الـدراسـات الإسلامية في بيرمنجهام - بريطانيا
يتحدث فيه المؤلف عن بعض الذين كتبوا حول الـنـهــضــة في أوائل هذا القرن ، وأخطأوا طريق الفهم الإسلامي الصحيح مثل : رفاعة الطهطاوي والكواكبي ، ومدرسة الشيخ محمد عبده.
الكتاب في 188 صفحة من القطع الكبير.

3- إخراج الأمة المسلمة وعوامل صحتها ومرضها .

وهــــو الـكـتـــــاب رقم (30) من سلسلة كتاب الأمة، للدكتور : ماجد عرسان الكيلاني
ويتحدث المؤلف فــيـــــه عن مكونات الأمة المسلمة وهي : أفراد مؤمنون وهجرة وجهاد ورسالة وإيواء ونصرة وولاية.
والكتاب في 161 صفحة من القطع المتوسط .

4- ((الرحمن على العرش استوى)) بين التنزيه والتشويه .

للدكتور : عوض منصور ، وهو يبحث كثيراً من الأخطاء التي يقع فيها الشباب المسلمون نتيجة تسرعهم وضعفهم في البحث والعلم الشرعي ، ويحذر من التعصب للآراء الخاطئة التي لا دليل عليها، ومن الانحراف وراء الأهواء والعقائد الباطلة.

الكتاب في 165 صفحة من القطع الكبير.

بريد القراء

* الأخ **أحمد الجربوع** أرسل إلينا حاثًّا على إجراء اللقاءات أو القيام بجولات استطلاعية عن أحوال المسلمين في الجمهوريات ذات الأغلبية المسلمة والتي كانت تشكل جزءاً كبيراً من الاتحاد السوفييتي .
* **البيان** : شكراً للأخ محمد ونرجو أن يتحقق ذلك.
* الأخ **طه جبر** أرسل رسالة أشاد فـيهــا بالمجلة وببعض المقالات فيها كمقالات الدكتور أحمد إبراهيم خضر عن علماء الاجتماع والـعــــداء للصحوة الإسلامية ويشكو عدم وصول المجلة لمدينته ويعد بالمشاركة.
* **البيان** : نرحب بالأخ طه جبر ومشاركته ونسأل الله أن نكون عند حسن ظنه وظنون القراء الكرام ، ونرجو أن يتهيأ للمجلة أن تصل إلى كل من يحب قراءتها..
* الأخ **ظافر الدوسري** أرسل رسالة وذكر أنه أحد المعجبين والمتابعين لقراءة المجلة شهرياً لما تنظمه من مقالات ومواعظ وشعر ممتاز ونقل لأخبار المسلمين ويريد نشر موضوع عن أحوال المسلمين في يوغوسلافيا وسري لانكا.
* **البيان** : نشكرك على اهتمامك ونرجو أن يتيسر لنا تحقيق رغبتك.

الصفحة الأخيرة

التخصص بدعة أم حاجة ؟!

د.مالك إبراهيم الأحمد

يصف الكثير من الكُتاب الـمـعـاصـريـن عصرنا هذا بأنه عصر التخصص وذلك في كثير من كتاباتهم في شؤون الحياة العلمية والـعـمـلـيـة، فـهـذا مـديـر وهذا عالِم وهذا خطيب وهذا كاتب... الخ. وذلك بخلاف الأزمنة السابقة حيث نجد العلماء الموسوعيين الذين يجمعون الكثير من الفنون.

وعند الحديث عن الدعوة الإسلامية، ينبغي استحضار هــذه الـنـظـرية، وهي أنـه نـظـراً لتشعب العلوم الإسلامية، ومجالات الدعوة الإسلامية، وصعوبة الحياة وتعقدها، وتقارب البلدان والثقافات ، أصبح من اللازم تطبيق هذه النظرية على العاملين في هذا المجال، أي أنه لابد من تخصص الداعية في فرع يجيده ينفع به المسلمين ، ويثري هذا الجانب .

فنحن نريد دعاة متخصصين في كل مجال من مجالات الدعوة الإسلامية في الوقت الحاضر مثل : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التربية ، الخطابة ، الوعظ ، الإدارة والقيادة، الكتابة، التعليم الشرعي ، وغيرها، حيث تكون

خطواتنا متزنة نظراً لأن العاملين في كل باب هم من المتخصصين فيه مما يتوقع منه إثراء مجالات الدعـــوة، وإبــراز الـمـواهب الإسلامية، وإعطاء الدعوة دفعة قوية للأمام.
ولا يعـنــي هذا التخصص الجامد بحيث لا يجيد الداعية شيئاً غير تخصصه بل لابد من إلمامه في كـثـيـر من جوانب الدعوة وأساليبها، لكنه على علم صحيح بجانب يكون مرجعاً فيه ، ومع هـذا نحن لا نضيق بوجود علماء أفذاذ يتمتعون بمشاركة في كثير من المجالات العلمية تؤهلهم للقيادة ، لكن الحديث هنا على مجموع الدعاة العاملين في الميدان الإسلامي الكبير .

تمت بعون الله والحمد لله
